

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعية

٢٠

تصدرها ندوة العلماء لكتاب (المهد)



Phone : 72336
73864

REGD. NO. LW/NP 59

ALBAAS-EL-ISLAMI
NADWAT-UL-ULAMA, LUCKNOW. (INDIA)

صدر حديثاً :

مجلة إسلامية باللغة الانجليزية

بصدرها الجمع العلمي بندوة العلماء

كان الجمع العلمي بدار العلوم لندوة العلماء بلكتاش قد أسس تحت رئاسة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى في شهر مايو سنة ١٩٥٩ و كان الهدف من وراء تأسيس هذا الجمع إعداد كتب و مؤلفات تفسر الفكر الإسلامي الأصيل مع مراعاة روح الإسلام و مقتضيات العصر الحديث ، وقد قام الجمع فعلاً باخراج نحو مائة كتاب باللغات الانجليزية و الإردوية و الهندية ، وقد ظهرت عدة طبعات لمعظم هذه الكتب ، و نقلت كثيرة منها إلى لغات مختلفة ، لاسيما الكتب التي قام الجمع باخراجها باللغة الانجليزية احتلت مكانة مرموقة في العالم الإسلامي .

كان الجمع منذ مدة طويلة ينوي إصدار مجلة باللغة الانجليزية ، وقد أزمع الآن على إصدار مجلة فصلية يتوقع أن تحول إلى مجلة شهرية فيما بعد ، وتحتوي هذه المجلة على المقالات العلمية والمواضيع الإسلامية التي تستميل قلوب المسلمين وغير المسلمين من يرغبون في دراسة الإسلام .

إننا نتمنى من سائر كتاب العالم الإسلامي أن يتفضلوا بارسال مقالاتهم العلمية لينا ويساعدونا في هذا العمل حتى يمكننا تحسيد الفكر وتحقيق النية كما نتمنى من إخواننا الكرام الذين يرغبون في دراسة أمثال هذه المجالات أن يخبروتنا بما إذا كانوا يريدون الاشتراك فيها حتى نبعث إليهم العدد الأول من المجلة ، ويقدر الاشتراك السنوي للمجلة أربعين روبيه للهند وعشرين دولاراً للدول الأجنبية .

قام بالطبع والنشر جبل أحمد الندوى في مطبعة ندوة العلماء - رئيس التحرير : سعيد الأعظمي

أشهاداً:

فقيه الدعوة الإسلامية الاستاذ محمد الحسني زمان

في عام ١٤٢٥/٩٥٥ هـ



البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامدة

العدد الثاني

المجلد الثالثون

رئيسة التحرير

سعید الأعظمي النَّدَوِي

واضخ رشید النَّدَوِي

شوال سنة ١٤٠٥ - يونيو و يوليو سنة ١٩٨٥ م

الإرسلات:

البعث الإسلامي ندوة العلماء، ص ٣٦، لكهنو (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nedwat-ul-Ulama, P. O. Box 93,
LUCKNOW (INDIA)

فهرس العدد

الابحاج

بناء الانسان في ضوء الاسلام

التجدد الاصلاني

دبر اقبال في نوجة الادب و الشعر
القرآن الكريم و ديانات العرب قبل الاسلام

الدورة الاسلامية

حاجتك الأولى ، هل تعرفها ؟
الصحوة الاسلامية عواملها و أساليبها
و بخاصة في شبه القارة الهندية
مفهوم العبرية وكيف تتحقق ؟
دراسات في الادب الاسلامي

نظارات في الادب الاسلامي

دراسات و ابحاث

وجهة نظر حول الحكم الشرعي لحق التصنيف والتأليف
أبو هريرة رضي الله عنه

المسلم الاسلامي

انتشار الاسلام في جمهورية مالديف

صور و اوضـاع

غربة الاسلام
و خلق الانسان ضيقا

{ ٢ }

نحو اللهم من رجع

الافتاجة :

بناء الانسان في ضوء الاسلام (٢)

العقبات التي تقف في طريق بناء الانسان :

هذه العقبات التي تسد الطريق في وجه هذا الغرض العالى ، و تقف في سبيل هذا البناء المثالى للانسان الكامل الذى يتواهه الاسلام من وراء التربة الحكيمه التى يتناول بها الانسان ويصوغه في قالب الكمال و الفضل ، إن هذه العقبات كثيرة ، و يحسن هنا أن نشير إشارة عابرة إلى عدد منها .

١- من أخطر العقبات ازدواجية المجتمع ، و نعني بها وجود أنواع وأنماط من الناس فيه ممن مختلف أخلاقياتهم و عقائدهم و أفكارهم و فلسفاتهم و نظرائهم نحو الحياة و الانسان والكون ، فيشكلون بذلك عقبة كاداء في سبيل التهوض بالانسان إلى طريق البناء الأفضل ، و هذه لا شك من أخطر ما يواجهه الدعاة إلى الله و القائمون ببناء الانسان في المجتمع الذى يعيشون فيه .

٢- وجود دعوة السوء الظاهرون أحياناً و المسترون أحياناً كثيرة ، إذ أن معنى وجود هؤلاء الناس في أي مجتمع أنهم يسوقون نحو الهدم والدمار ، و يقفون كعقبة شديدة في سبيل بناء الانسان على أساس من الفضيلة و الأخلاق و العقيدة السليمة و الایمان الخالص ، ولعل دعوة السوء الذين ينتفعون بقناع الخير و المعروف هم أخطر بكثير من الدعوة الظاهرين إلى الانحلال و السوء و الأفكار الفاسدة المدamaة

٣- العنایة الزائدة باكتساب حظوظ الدنيا و خيراتها و التركيز عليها في معظم الأحوال دون أن يفكر الانسان فيها بقول إله ما بعد الموت ، و لذلك فإن الذين يرکبون إلى هذه الناحية ركناً تماماً إنما يسبّبون أضراراً لأنفسهم أولاً

{ ٢ }

عبد الأعظمي

محاجة الشيخ السيد أبي الحسن علي الندوى
١٠
الدكتور العلامة السيد سليمان الندوى

الأستاذ محمد الحسني رحمة الله

فصلة الأستاذ محمد الرابع الندوى
٤٣
عبد الأعظمي

دكتور محمد ش hely

الأستاذ محمد برهان الدين الشنقيطي
٦٩
الأستاذ محمد صدر الحسن الندوى

بقلم : الدكتور عبد الله الترازي

مراجع رشيد الندوى

٩٣

٩٧

٩٨

٩٩

١٠٠

١٠١

١٠٢

١٠٣

١٠٤

١٠٥

١٠٦

١٠٧

١٠٨

١٠٩

١١٠

١١١

١١٢

١١٣

١١٤

١١٥

١١٦

١١٧

١١٨

١١٩

١٢٠

١٢١

١٢٢

١٢٣

١٢٤

١٢٥

١٢٦

١٢٧

١٢٨

١٢٩

١٣٠

١٣١

١٣٢

١٣٣

١٣٤

١٣٥

١٣٦

١٣٧

١٣٨

١٣٩

١٤٠

١٤١

١٤٢

١٤٣

١٤٤

١٤٥

١٤٦

١٤٧

١٤٨

١٤٩

١٤١٠

١٤١١

١٤١٢

١٤١٣

١٤١٤

١٤١٥

١٤١٦

١٤١٧

١٤١٨

١٤١٩

١٤٢٠

١٤٢١

١٤٢٢

١٤٢٣

١٤٢٤

١٤٢٥

١٤٢٦

١٤٢٧

١٤٢٨

١٤٢٩

١٤٢٣٠

١٤٢٣١

١٤٢٣٢

١٤٢٣٣

١٤٢٣٤

١٤٢٣٥

١٤٢٣٦

١٤٢٣٧

١٤٢٣٨

١٤٢٣٩

١٤٢٣١٠

١٤٢٣١١

١٤٢٣١٢

١٤٢٣١٣

١٤٢٣١٤

١٤٢٣١٥

١٤٢٣١٦

١٤٢٣١٧

١٤٢٣١٨

١٤٢٣١٩

١٤٢٣٢٠

١٤٢٣٢١

١٤٢٣٢٢

١٤٢٣٢٣

١٤٢٣٢٤

١٤٢٣٢٥

١٤٢٣٢٦

١٤٢٣٢٧

١٤٢٣٢٨

١٤٢٣٢٩

١٤٢٣٢٣٠

١٤٢٣٢٣١

١٤٢٣٢٣٢

١٤٢٣٢٣٣

١٤٢٣٢٣٤

١٤٢٣٢٣٥

١٤٢٣٢٣٦

١٤٢٣٢٣٧

١٤٢٣٢٣٨

١٤٢٣٢٣٩

١٤٢٣٢٣١٠

١٤٢٣٢٣١١

١٤٢٣٢٣١٢

١٤٢٣٢٣١٣

١٤٢٣٢٣١٤

١٤٢٣٢٣١٥

١٤٢٣٢٣١٦

١٤٢٣٢٣١٧

١٤٢٣٢٣١٨

١٤٢٣٢٣١٩

١٤٢٣٢٣٢٠

١٤٢٣٢٣٢١

١٤٢٣٢٣٢٢

١٤٢٣٢٣٢٣

١٤٢٣٢٣٢٤

١٤٢٣٢٣٢٥

١٤٢٣٢٣٢٦

١٤٢٣٢٣٢٧

١٤٢٣٢٣٢٨

١٤٢٣٢٣٢٩

١٤٢٣٢٣٢٣٠

١٤٢٣٢٣٢٣١

١٤٢٣٢٣٢٣٢

١٤٢٣٢٣٢٣٣

في المجتمعات و البلدان التي يسكنها شعوب مختلطة ذات عادات و تقاليد وديانات متعددة ، و إن هذه الشعوب بأفكارها ونظرياتها المختلفة في واقع الحياة تتولى إفساد النظام الاجتماعي الذي يحذب عليه الاسلام ويدعو إلهه الانسان لكي يبني حياته على ضوء تعاليمه الخلقية و العقائدية و الامانة في جميع المجالات الفردية و الجماعية ، ونستطيع أن نرى نموذج هذه الازدواجية في البلدان والاقاليم التي يعيش فيها شعوب كثيرة يختلف بعضها عن بعض في العادات و الديانات و التقاليد و النظريات والأفكار و الحضارات وذلك كالمهد مثلا .

و كذلك شأن دعوة السوه ظاهر ملوس في مثل هذه المجتمعات التي تمنع بالحرية الكاملة في إبداء الأفكار والأراء ، و في أمور الدعوة و الممارسات العملية ، ويمكن أن نشاهد مثل هذا الوضع في الدول العلمانية التي تسمح لكل شخص بأن يدعو الناس إلى ما شاء من ديانة أو فكرة أو فاسفة أو ذرة ، وهناك يتهرئ دعوة السوه والانحلال فرصة الانتصار بالجاهير ودعوتهم إلى ما أرادوا من عقائد سبعة ، ونظريات باطلة . و أفكار هدامة ، و هذه الظاهرة تتوفر في البلدان التي تناهى بالديمقراطية و توسيس عليها نظام حكمها و سياستها .

ولكن المجتمعات الاسلامية التي يوجد فيها عدد كبير من المسلمين من يعتنون باحراز حظوظ الدنيا ويزيلون في سيلما كثيراً من جهودهم وإمكاناتهم ، فلا شك أن هذه الحقيقة المرأة موجودة في المجتمعات الاسلامية الحالية أيضاً، ولا زالت تتفوّق ملائحة هذه الظاهرة في المسلمين رغم وجود الدعوة فيهم وتوافر فرص العمل بتعاليم الاسلام لديهم ، وقد رأينا أن إقبال المسلمين على الدنيا أقوى من العمل بالدين ولا يرون بأنّها إذا قاتلهم عمل بالدين وراء الاحرار للنفع المادي ، وقد يوثرون الدنيا على الدين ، ويؤدون ذلك بالضرورة أو مراعاة للصالح أو ما أشبه ذلك من تأويلات .

وللحاجة الذي يعيشون فيه ثابباً ، و هذه الظاهرة متوفرة في مجتمعاتنا اليوم ، وهي لا شك عقبة كبيرة في هذا السبيل ، و هي التي تقف في طريق بناء الانسان الأفضل .

٤- وجود أناس متشارمين في المجتمع من يعطون هم القائمين على هذا العمل ، ويعيشون فيهم اليأس ويجعلون دون الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والعودة إلى شرعة الدين والعمل بتعاليم الاسلام ، ظائفين أن الاسلام قد ول دوره وانقضى شأنه فلا يصلح الآن للبناء والتعزيز ولا يجدى نفعاً [إنسان هذا العصر في أي شأن من الشئون ، ولا شك فإن أمثال هولاء الناس من العقبات الشديدة التي تقف في طريق بناء الانسان على خلال كريمة فاضلة .

٥- كأن فقدان القدرة الصالحة أو ندرتها في المجتمع الاسلامي يشكل عقبة في طريق بناء الانسان ، وقد عم هذا النقص في حياة الناس حتى في حياة الدعاة والقادة من يعتبرون قدوة في المجتمعات .

٦- الجهل المطبق بحقائق الدين الاسلامي و تعاليمه الخلقية والعقائدية و الامانة ، رغم أن الانسان يعتبر نفسه من أتباع ذلك الدين الخالصين ويزعم أنه يمثل الدين تمثيلاً واقعياً صحيحاً ، و هذا الواقع ملوس في المجتمعات المسلمين اليوم الذين ورثوا الدين أباً عن جد وأدركوه بطريق تلقائي من غير عناء ، ولا شك فإن المسلم في مثل هذه المجتمعات يتبع الدين قبل نشوئه في رحم الأم حتى موته ، وإن وجود وعموم هذا الجهل الشائن بحقائق الدين من العقبات الكشيدة التي تسد الطريق نحو بناء الانسان الأفضل .

ملائحة ثبت وجود هذه العقبات :

إن العاملين في مجال الدعوة إلى الله و في طريق البناء للانسان يمتازون بهذه العقبات كلها ، ويجربونها من غير وامسة ، ذلك أن ازدواجية المجتمع ظاهرة ملlosة

١- الردة ، و هي من أخطر الأخطار و سوف لا يتغيبها إلا الترثى الذى ينكر بالهدوء ويمتدى إلى عواقب الأمور بالتأمل فيها يحيط به من أحوال وأوضاع ، ولكن الذى يترقب النتائج المرجوة فى أقل وقت و بأقصر طريق فانه يصاب بالردة فى مثل هذه الأوضاع اعتقاداً منه بأن دينه الذى كان يدين به ، قد انقضى شأنه و هو لم يعد صالحاً لاسعاف الإنسان فى حياته و مصالحه ، ولا قادرأ على انتشاله من قم الأخطار التى تحدق به ، فهو إما إهلاً لشأن الدين وتقليله لقيمة و اتقاماً من اتباعه يخرج عن ذلك الدين أو لأنه يعتقد أجزم الاعتقاد بأنه دين قضى و طرده وليس له أن يعيش بين الناس و يخدم في أمور الحياة .

٢- ذوبان الشخصية ، فإن من يتعرض للعقبات التي تحدثنا عنها و التي تقف في طريق بناء الإنسان إذا لم يجد لها حلأ فإنه يذوب فيها بمحض لا يدق له ذلك الشخصية الإسلامية التي يتمثل بها في الحياة والمجتمع ، والتي تعتبر علامة القوة و رمز الاعتزاز و الصمود أمام الاغرامات المادية و الفكرة و الاجتماعية التي تحبط به من جميع النواحي .

٣- اليأس والتشاؤم ، وذلك أن بقاء الإنسان في مواجهة الخطر لمدة يبعث في نفسه اليأس من وجود عوامل الإنقاذ ، و التشاؤم من ذلك الدين الذي يدين به ويتمسك بذاته ، واعتقد أن اليأس والتشاؤم من أعظم عوامل الهدم والتدمير ، وأن الإنسان لا يفقد قوته وصبره ولا يحروم هزمه و مثابرته لاي شيء أكثر من التشاؤم واليأس ، ولعل قطع الأمل عن مساعدة الدين وإمداده في قضية الحياة يؤديه إلى اهتياق أسباب تولى السعادة له ، و تقتله من الخرمان والتشاؤم إلى ما يحدد فيه العطاء من كل نوع .

ونستطيع أن نقدر مدى التشاؤم واليأس الذى يصيب المسلمين في عامه أحوال الدعوة والعودة إلى الدين ، فقد كثُر عدمهم في المجتمعات الإسلامية ، وهم يدعون أن المجهودات التي تبذل في هذا السبيل لا تخفى عن الدين شيئاً ، ذلك لأن الدين كما يظلون يكرون قد فقد صلاحية التأثير في الأوضاع الحاضرة ، فهو لام الناس لا يرون مبرراً للقيام بأى دعوة يقوم بها الإنسان نحو إصلاح الأرض الفاسدة ، فضلاً عن التركيز على بناء الإنسان ، ولذلك فهم يشعرون هم العاملين في هذا المجال ، وهذا ما نشاهده في مجتمعاتنا اليوم بوجه عام .

أما فقدان القدرة الصالحة أو ندرتها في المجتمعات التي تعيش فيها فوضوح يستطبع أن يلمسه كل شخص بالبنان ، و الواقع أن أزمة القدرة الصالحة اليوم من أخطر الأزمات التي يواجهها المسلمون على جميع المستويات ، وهي تهدد بالخطر الكبير وهو خطر الاحراق والفشل للدعوة و العاملين في مجال الدعوة والفكر الإسلامي . و كذلك الجهل بحقائق الدين وعقائده يعم في أفراد المجتمع الإسلامي ، و مما يشاهد أن المرء إنما يولد في بيت إسلامي ويدرك الدين بطريق الوراثة دون أن يعرف أهبيته وما هي من تاريخ ونفصل ، فنشأ مسلماً بالارث ويموت مسلماً بطريق الوراثة كذلك ، كأنه قد تبني الدين ونشأ عليه منذ أن كان جيناً في بطن أمه و إلى أن مات ، وهو لا يرى أي حاجة إلى فهم حقائق الدين وعقائده وأعماله وأخلاقه في ضوء الكتاب والسنة .

الأخطار التي تترجم عن تعريض الإنسان لهذه العقبات دون حل لها :

ولا شك فإن الإنسان إذا ترك في خضم هذه العقبات وأهمل شأنه في ذلك ، فإنه يتعرض لخطر تهدى دينه وأخلاقه وعقائده ، وتجعله نهبة للأغراض والأغراض ، وأعتقد أن هذه الأخطار لا تحصر في ذاته وفي حدود دائرة الشخصية بل تتعداه إلى أفراد الأمة الآخرين ، وإنني أرى أن من بين هذه الأخطار ما يلي :

٤- الادوار الخلقية والاجتماعية ، إذ أن التعرض للعقبات التي لا يدرك لها حل يجر إلى نوع من الشقاء ويحث إليه رذائل الأمور وأمراض الأخلاق ، وقد يكون ذلك من غير أن يشعر به الإنسان ، ولكن في الواقع يتعرض مثل هذه الأخطار التي تقطع صلته عن الدين وترتبط بها لا يلقي بها من أحوال وعمرات سبعة .

هذه بعض الأخطار التي تترجم لها إذا تعرض الإنسان للعقبات التي توقف في طريق بناء الإنسان ولم يبحث لها عن حل .

سبيل العلاج ١

إن سبيل العلاج الخروج من هذه المغبات هو نفس ذلك السبيل الذي أرشدنا إليه الاسلام و الذي اخذه الرسول ﷺ لدى كل عقبة تعرضت له في سبيل بناء الإنسان ، و لقد كان الاسلام بكتمه و شريعته هو العلاج الوحيد لكل مشكلة ، ولا شك فان أمامنا ذلك العلاج العظيم الناجع الكامل الذي جاء به الرسول ﷺ بأمر من ربها موجود بكل مواصفاته و أجزائه و تفاصيله ، وما لا شك فيه أيضا أن رسول الله ﷺ قد وضع مواهبه و طاقاته كلها في هذا السبيل ، و قام ببناء الانسان في ضوء شريعة الاسلام أحسن قيام ، حتى كان ذلك دليلا على أن الاسلام إنما هو دين الانسان ، وأنه فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

إنما في طريقنا نحو بناء الانسان في ضوء الاسلام لفي حاجة ماسة إلى العودة إلى الطريق التي اختارها النبي ﷺ في هذه المهمة العظيمة ، ففي ذلك نجد التدابير المطلوبة لهذا العمل العظيم ، وفيه ندرك العلاج لكل ما نواجهه من عقبات وعوائق في هذا الطريق ، وفيه كل ما نحتاج إليه من مواصفات العلاج لكل داء ينخر كيان الأمة أو جسم الانسان .

سعيد الأعظمي

التجربة الاسلامي



و هذا هو المكان الذي طله الندى ، طله ندى الرسالة السماوية الأخيرة و الصحبة النبوية المعطرة ، فلا يجوز إلا ذكر من نالت به هذه المدينة الشرف ، و نالت به الإنسانية الحياة الجديدة ، والمنوية الحقيقة ، ولكنني سأتحدث عن رجل كان قوى الصلة عبيقاً بالنبي ﷺ ، و هذا هو المبرر الوحيد للحديث عنه في هذا الجوار الكريم ، ونحن على غلوة سهم - كما يقول العرب - من المسجد الشريف .

إن شاعرنا العظيم محمد إقبال كان - و قد شهدت ذلك بعيني وأشهد ذلك بجوار المسجد - أنه إذا ذكرت المدينة - فضلاً عن الرسول نفسه ﷺ - دمعت عينه ولم ينمّاك ، وقد قال شعرين بالفارسية معناهما :

« لقد لامني إخواني و استغروا توجهي إلى مدينة الرسول ﷺ على كبر سفي - و أنا في سرور و حنين ، و نشيد و رنين - و قالوا هذا إرهاق وتكليف بما لا يطاق ، فقلت لهم : يا إخواني ألا تعرفون أن الطائر يهم على وجهه في الصحراء و يحلق في الفضاء ، فإذا أدبر التهار و أقبل الليل ، يذكر وكره و ررف بمناجيه إلى وكره ، يطير إليه ليأوي فيه ، و المدينة وكر الروح وكر العقبة و وكر الإيمان بالنسبة إلى المسلم ، فكيف لا أطير إلى وكري حين دنا أصل حياني » .

إخواني و سادق ! إنني أتصور الأدب كائناً جائعاً له قلب حنون ، و له ضمير ساذق و إخواني ! إنني أستجيبي أمم الله تبارك و تعالى ، و من حضر من الأخوان أن أذكر في جوار الرسول ﷺ ، و في ظل جدار مسجده العظيم (١) خصاً غير شخص الرسول ﷺ ، و أن أشيد به ، وقد قال الشاعر العربي القديم :

و ما زلنا مزلاً طله الندى أنيقاً و بستاننا من النور حالياً
أجد لنا طيب المكان و حسنها من فتنينا ، فكنت الأمانيا

دور محمد إقبال في توجيه الأدب و الشعر

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسن الندوى

[كلمة ألقاها في المدينة المنورة في احتفال عقده نادي المدينة الأولى ليلة الثلاثاء في ٢٤ / من ربيع الآخر سنة ١٤٠٥ هـ ما بين المغرب و العشاء في قاعة مكتبة الملك عبد العزيز ، و قد غصت القاعة على سمعها بالمستمعين ، و فيهم كبار العلماء و الأساتذة و الشباب المثقف و المعنيون بالأدب و الشعر ، و اضطر كثيراً إلى الوقوف خارج القاعة لعدم وجود مكان الجلوس ، وقد انتهى الحديث قبل صلاة العشاء في المسجد النبوي الشريف ، وقد نقلت الكلمة من الشريط المسجل ، نقلها عبد الرشيد حسين الندوى ، و تناولها المحاضر بشئ من التحرير و التتفصيح] .

سادق و إخواني ! إنني أستجيبي أمم الله تبارك و تعالى ، و من حضر من الأخوان أن أذكر في جوار الرسول ﷺ ، و في ظل جدار مسجده العظيم (١) خصاً غير شخص الرسول ﷺ ، و أن أشيد به ، وقد قال الشاعر العربي القديم :

و ما زلنا مزلاً طله الندى أنيقاً و بستاننا من النور حالياً
أجد لنا طيب المكان و حسنها من فتنينا ، فكنت الأمانيا

(١) القاعة التي ألقاها هذه المحاضرة على مقربة من المسجد النبوي الشريف .

للفلسفات القديمة ، و الفلسفات الحديثة ، و الفنون و الأداب ، و قد عاش محمد إقبال في أوروبا فترة طويلة في كبرى جامعاتها و قدم رسالات علمية ذات قيمة ، و عاش بين كبار النوائج و كبار المفكرين في أوروبا ، ولكن الله سبحانه و تعالى اختاره لرسالة إسلامية إنسانية عالمية ، و اختار هو لتبليل رسالته لسان الأدب و لسان الشعر ، و لسان الأدب هو لسان الضمير ، و لسان الذوق و لسان النفس المضطربة المضطربة ، و قام برسالته خير قيام ، و أحدث تأثيراً من أعظم ما عرف من التأثير في الأدب و الشعر ، إنه أنشأ مدرسة جديدة في الشعر ، وأثر في تشكير الشعراء و الأدباء ، و أحدث تراكيب جديدة و أخيلة جديدة ، و معانٍ جديدة .

ويرجع الفضل في ذلك إلى عدة عوامل : أو لا قوة العقيدة وقد كان قوى العقيدة ، و لا أعني بذلك أنه كان قوى العقيدة في صحة الإسلام ، هذا و الحمد لله يسعد به كثير من الناس ، وكلنا نرجو الله أن تكون عند هذا الحد ، ولكنه كان قوى العقيدة في صلاحية الإسلام للخلود ، و إنه هو الرسالة الأخيرة الختارة ، الرسالة الوحيدة التي تستطيع أن تجذب سفينة الحياة ، و هو الذي يستطيع أن ينقذ العالم من براثن الجاهلية و الوثنية ، و عبادة الإنسان ، و عبادة الأوّل ، و عبادة الشهوات ، و عبادة البطون و المعدات ، إنه كان قوى الاعجاب بشخصية الرسول عليه السلام و يمكّنه ، كالنمير للسبيل ، و خاتم الرسل ، و مفتدى الجميع ، و أمّا الكل ، الذي رفع من قيمة غبار الأرض جعله إثما للعيون ، و صبّلا للقلوب (١) ، إنه قام كشاعر و أديب بدور فريد ، وأثر في الجيل المثقف الجديد في شبه القارة الهندية تأثيراً لا يعرف لأحد من أقطاب الفكر و من نوابغ هذا العصر ، وما من شاعر

(١) إشارة إلى الأمة التي لم يكن يحسب لها حساب ، فأصبحت قائدة للأمم ،

و صاحبة وصاية و إشراف على العالم .

يعتقد شاعرنا العظيم محمد إقبال ، وهي تدل على نظرته إلى الأدب و عليها بني أدبه ، و على ذلك قامت مدرسته الشعرية الفكرية الفلسفية المادفة .

يعتقد محمد إقبال أن الأدب لا يصل إلى حد الإيجاز ، حتى يستمد حياته و قوته من أهانق القلب الحي ، و يستقى بدمه . نقلت هذا المعنى في كتابه « روانع إقبال » إلى العربية ، و منه أقتبس هذه السطور .

« يا أهل الذوق و النظر العميق ، أنعم و أكرم بنظركم ، و لكن أي قيمة للنظر الذي لا يدرك الحقيقة ؟ ، لا خير في نشيد شاعر ، و لا في صوت مغن ، إذا لم يفيضا على المجتمع الحياة و الحاس » .

أنت تعرفون أيها السادة قيمة نسيم السحر عند الشعراء و الأدباء ، و أهل القلوب الوعية الحية ، و لكنه يقول :

« لا بارك الله في نسيم السحر إذا لم تستفد منه الحقيقة إلا الفتور و الخلو ، و الذوى و الذبول ، إن غاية الاحسان في فن من فنون العلم و الأدب لوعة الحياة الدائمة ، ما قيمة شرارة تذهب سريعاً و تنطفئ سريعاً ؟ ، و ما قيمة لؤلؤة كريمة أو صدفة لامعة لا تحدث اصطراعاً في الأمواج و لا اضطراباً في البحار ؟ لا هضنة للأمم إلا بمعجزة ، و لا خير في أدب و لا شعر إذا تجردا عن تأثير عصا موسى » (١)

هذه هي نظرة إقبال إلى الشعر و الأدب ، و قد كان ذلك في الحقيقة ثورة في تاريخ الأدب و في تاريخ الشعر ، وفي علم الأدب و الشعر ، إن الله سبحانه و تعالى قد قيس في هذا العصر الأخير رجلاً جمع بين دراسات عميقة دقيقة

(١) « روانع إقبال » ، ص ٦١ ، طبع دار الفلم الكويت .

قرارة النغوس ، والأديب إذا لم تكن عنده العاطفة فإنه أشبه بعميل - ولا مؤاخدة - و كان محمد إقبال قد أكرمه الله بقوه العاطفة .

كذلك لابد أن يكون للأديب والشاعر - بل أنوسع في القول فأقول : لابد للآلة - أن يكون لها هدف معين و أن يكون لها مثل كامل ، يقول إقبال : إنني رجعت إلى الله تبارك وتعالى وشكوت إليه ما تناول هذه الأمة الإسلامية في هذا العصر من الهوان والذل ، فكان الجواب لا تعلم أن هذه الأمة تحمل القلوب ولا تعرف المحبوب ، تحمل الحب ولا تعرف إلى أين توجه هذا الحب ، فلا بد للأديب و الشاعر ، و لا بد لصاحب الرسالة للجيل و المجتمع أو المدرسة ، أن يكون لها مركز حب يوجه إليها ذلك الحب الدافق المتدق ، فمن النعم التي أكرم الله بها شاعرنا محمد إقبال قوة العقيدة وقوة الاعتزاز بهذا الدين ، إنه مع دراساته الفلسفية الواسعة العميقه كان يرى أن الإسلام هو دين الانسانية ، و الرسول عليه السلام هو المثل الكامل للانسانية ، فإذا ذكره ترنحت عواطفه و جاشت نفسه و فاضت عنه .

إنني أذكر شاهداً على ذلك ، كان أحد كبار الأمراء و أصحاب الولايات في الهند زمن الحكم الانجليزي ، دعاه لدراسة بعض الصكوك و الوثائق القديمة التي أطلاها الملوك المغول لابنه ، ليدرسها محمد إقبال و يترجمها إلى الانجليزية ، فقد كان محمد إقبال محامياً كبيراً و دارساً للحقوق ، و يترجم المصطلحات التي جاءت فيها ، فيها له مكاناً من أحسن ما يمكن و أشهى أحسن تأثير يقدر عليه أمير صاحب ولادة و حكم ، و هي له كل ما تقع إليه الحاجة من أسباب الراحة ، ثم تخوف أن يكون هناك نفس او فراغ ، فدخل في غرفته بجأة فرأه أنه مستلق على الفراش في الأرض ولم ينم على السرير الذي قد هبى له ، فقال : ساعي يا معالي الدكتور لماذا تناول على هذا الفراش و ترك السرير ، فتوقف قليلاً ، فلما اخ

ولا أديب حتى ولا كاتب جاء بعده إلا وقد تأثر به في قليل أو كثير ، أقول ذلك و تاريخ الأدب هوائي و موضوعي ، ما من أديب و شاعر في شبه القارة الهندية على الأقل إلا وقد تأثر باقبال في الألفاظ ، وفي التعبير وفي التركيب ، وفي الآخيلة وفي الاستعارات و المجازات ، وليس لأحد أن يدعي أنه قد تحرر من هذا الأثر ، وإنه لم يتأثر باقبال ، حتى الذين كان اتجاههم غير اتجاهه أو عكس اتجاهه ، لأنهم خضعوا له من حيث يشعرون و من حيث لا يشعرون .

و هذا هو سر الشخصية القوية ، فإن الأدب لا يمكن للتأثير حتى يكون وراءه شخصية قوية ، تفرض آرائها و تفرض فكرها و مدرستها و منهج تفكيرها على هذه اللغة و على الشعراء و الكتاب ، و كان ذلك في العصر القديم من مولانا جلال الدين الروى (١٦٧٢م) هو الذي فرض شخصيته الفكرية الأدية على مدارس العجم كلها الأدية و الشعرية ، فيبي تأثيره يعمل في مجال الأدب و الشعر ، و التفكير و البحث طيلة قرون ، وكذلك بعض المعدودون مثل الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي (١٩١م) و غيره ، و قد أحصى الكتب و الرسائل التي كتبت عن إقبال بلغ عددها إلى ألفين (٢٠٠٠) ، و يعتقد بعض الثقات الديقيين الذين لا يلقون القول جزاها ، أنه ما نال شاعر في أوربا و لا في اللغات الحية مثل اللغة الانجليزية و الألمانية و الفرنسية و الفارسية و العربية مثل هذا الاهتمام و الانتباه لنفسه و شاعريته ومدرسته الفكرية مثل ما نال إقبال ، لا شكسبير (ShakesPeare) و لا ملتون (Milton) ، هذه لقوة شخصيته أولاً ، و قوة العقيدة ثانياً ، و قوة العاطفة ثالثاً ، إن الأدب إذا تجرد من العاطفة القوية كانت محاكاً أو مضهاة ، و كان أشبه بمسرحية تمثيل ، و دور تقليدي يعمل ، فقوه العاطفة هي التي تضفي على الأدب القوة و تضفي على الأدب الخلود ، و صلاحية الانتشار ، و الحلول في

قال : واقه مذكورة ان سيدى الذى اتى اليه والذى يقول اليه كل الشرف وكل السعادة في حياته ، كان ينام على بساط متواضع على الأرض ، فكيف يطيب لي النوم على هذا السرير الائى ، و الفراش الناعم ، و دمعت عينه ، و اثر ذلك على الأمير وإن كان هندوساً ، و محمد إقبال نفسه يقول في شعر :

« إن السيد الذى دامت أمته ناج كمرى كان يرقد على المصير ، إن السيد الذى نام عليه على أسرة الملوك ، كان يبيت الليل لا يكتحل بنوم ، لقد لبث في غار حراء ليلى ذات العدد ، فكان أن وجدت أمة ، و وجد دستور ، و وجدت دولة » (١).

هذه قوة العاطفة التي فقدناها يا إخواننا نقرأ لأديب وكاتب - ولا مواجهة -

فيبدو لنا من وراء ستار مثل قدير ... أنه يعبر عن نفسه بكلمات بلغة ، وبأسلوب رفيع ، ولكن لا تؤثر هذه الكلمات في النفس ، ولا يبق أثرها طويلاً ، فتفوض الأيدي من هذه الكلمات بسرعة ، أما الشعر الحى الذي يبق أثره عميقاً طويلاً ، ويسطر على التفكير والمشاعر ، فهو الشعر الذي يخرج من القلب فيصل إلى القلب ، وكل ما خرج من القلب وصل إلى القلب ، أما ما خرج من العقل فيصل إلى العقل ، و الذي خرج من المخ يصل إلى المخ ، وهو كثير ، ولكن الشئ الذي يخرج من أعماق القلب يصل إلى أعماق القلب و يبق فيها ، هذا هو الأدب الحقيق ، هذا هو الأدب الذي يحتاج إليه ، لا أقول العالم الإسلامي فقط بل يحتاج إليه العالم الانسان كله ، اتخمنا يا إخواننا من هذا الأدب الطامى الذي يطلع علينا صباحاً و مساءً ، و الذي نرى فيه صوراً و تماثيل لا حياة فيها ، نحتاج الآن إلى أدب ينفح في فهمنا حياة جديدة و روح جديدة ، هذا هو الأدب الحى ، وقد أشاد

(١) سورة إبراهيم ، الآية ٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٦٧ رواية عن ابن إسحاق .

(٣) أخرجه الترمذى و أبو داود عن ابن عباس .

إنني أنتهز هذه الفرصة الكريمة في هذا البلد الكريم في هذه الامسية المباركة فألفت نظر المعينين بالأدب و الكتابة و دراسة الأدب و تاريخ الأدب أن ينوا بهذا الجانب الحساس الحاسم في أدبنا العربي ، الذي يستطيع أن يغير الاتجاه من السقيم إلى السليم ، و من هو النغوس إلى الأهداف النبيلة ، إن القرآن يصف الأدب السقيم بكلمة لا أبلغ منها ، فيقول : « زخرف القول غروراً ، نحن في عهد الرخفة ، نحن نعيش في أدب مزخرف ، ولكن حاجةتنا و حاجة هذا العهد ، و حاجة العالم العربي بصفة خاصة ، هو الأدب المأذف السليم ، الدافق بالحبوبة ، المتدق بالقوة ، الذي يحمل رسالة سامية سماوية إنسانية إسلامية عالمية .

هذه كلامك هذه المناسبة ، أكتفي بها لأن الوقت قصير ، ولابد أن ندرك صلة المشاه في المسجد الشريف إن شاء الله .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

★ حال صاحب المنظومة التي سارت في الهند مسير الأمثال « المد والجزر في حياة المسلمين » ، السيد أكبر حسين الله آبادى المعروف بأكبر ، و محمد إقبال ، و ظفر على خان صاحب الشعر الإسلامي القوى البلغ ، و حفيظ جالندھری صاحب الملحمة الإسلامية المشهورة به « شاهنامه اسلام » ، و كلهم بنعوا في شبه القارة الهندية ، موضوع يعجب أن يركز عليه الباحثون في الأدب و النقد و تاريخ الأدب في البلاد العربية ، و يبحثوا عن الأساطير الداعبة إلى ذلك .

إن محمد إقبال له فضل كبير في أنه استخدم شاعريته الموهوبة السليقية لصالح الإنسانية و استخدمها لصالح الإسلام ، إنه كان يستطيع أن يتتصدر دست الأدباء والشعراء يسلون له الزعامة والرئاسة ، وقد قال ذلك كثير من إخوانه المعاصرين ، ولكنه أبى إلا أن يستخدم كل شاعريته وكل مواهبه الشعرية و الأدبية لخدمة الإسلام و الإنسانية ، فأعاد بذلك الإيمان و الثقة بالاسلام ، و الحب للرسول عليه الصلاة و السلام إلى نفوس ملايين من الشباب في شبه القارة الهندية ، و الأقطار التي تتكلم الفارسية و تفهمها مثل أفغانستان و إيران ، و ياليته استخدم اللغة العربية لشعره و رسالته ، إنه كان يعرف اللغة العربية وكان مدرساً لها في جامعة لندن نيابة عن أستاذ البروفيسور نيكلسون (Nicholson) مدة من الزمان ، ولكنه لم يكن بمكانة يقول فيها الشعر ، ولما عرضت عليها ترجمة بعض مقطوعاته الشعرية أحبب بها و فهمها و تذوقها ، و أعرف أنه كان يفهم اللغة العربية ، ولكنه لم يستطع أن يستخدمها في شعره .

إن العالم العربي و الحمد لله غنى بكتاب العلماء ، غنى بالمفكرين ، غنى بالمؤلفين ، غنى بالجامعات ، و غنى بالمسكتبات ، ولكنه لم يرزق شاعراً عبقرياً مثل إقبال ، لقد كان شوق أمير الشعراء في عصره و مصره ، و له مواقف إسلامية و نسمة ليغانية في الشعر العربي الحديث ، و يليه حافظ إبراهيم ، و لكنه ما جاء على افق العالم العربي من الغرب إلى الشرق من يقوم مقام محمد إقبال ، فيقول الشعر الإسلامي القوى البلغ المثير الذي يحرك أوتار القلب ، و يكهرب الجو و يتغلغل في أحشاء المجتمع العربي الإسلامي و في أحشاء الأدب العربي (١) ، وهذا هو الدور القيادي الثوري في الأدب و الشعر الذي مثله محمد إقبال في عصره و يسميه .

(١) إن عدم تقدم الشعر في العالم العربي كما تقدم النثر و الكتابة ، و عدم نهوض شاعر إسلامي كبير في الشرق العربي والمغرب الإسلامي مثل الطاف حسين ★

التحقيق الغوى :

الخنيف مشتق من الخف : بمعنى الميل ، فالخنيف كل من مال من جهة إلى أخرى و تستعمل هذه الكلمة في المعنى الحسن و المعنى القبيح على السواء (١) و المعنى الذي استعمل له في العبرانية و السريانية يصح إذا أردنا به الميل عن الخير إلى الشر ، وأما إذا أردنا به الميل عن الشر إلى الخير فهو المعنى الذي اختاره العرب بفروض تحديد الحسن و القبح إلى موضع الاستعمال ، و كان يستعمل أولاً مع كلية « له » و « للدين » أي الخنيف له أو الخنيف للدين ثم تجرد الخنيف لـ كثيرة الاستعمال ، و قد استعملت هذه الكلمة في القرآن الكريم من الطريقيين ، ورد في سورة الحج « حنفاء له » و ورد في سورة البينة من دون الصلة « مخلصين له الدين حنفاء » .

و تكثير أمثلة ذلك في كل لغة ، بل توضع المصطلحات بصفة عامة عن هذا الطريق خذوا على سبيل المثال كلمة « المسلم » و يقال المسلم كذلك لمن أسلم نفسه للعدو واستعمل في بداية الإسلام المسلم له ، كما جاء في القرآن الكريم : « بلى من أسلم وجهه له » (٢) و لكن تجرد من كثرة الاستعمال . الأصل أن إبراهيم عليه السلام بعث إلى الصابرين ، انكر إبراهيم عليه السلام دينهم بالدلائل و العمل ، و أعرب عن كراهته باللغة تجاه العبودية للباطل ، و آمن بالله الخفيفة ، و لأجل ذلك اختار هو أو ابنته من بعده لقب الخنيف ، أي الخنيف عن عبادة الكواكب و الباطل إلى عبادة الله وحده ، و قد ورد في القرآن ببيان إبراهيم عليه السلام :

(١) انظروا لسان العرب ج ١ ص ٧٣٨ .

(٢) سورة البقرة الآية ١١٢ .

القرآن الكريم و ديانات العرب قبل الإسلام
- (٢) -

الدكتور العلامة السيد سليمان الندوى

تربى : محمد أكرم الندوى

الخلفية :

و بعد الكشف عن حقيقة الصابئة ينجلي لنا معنى الخفيفية ، و إنما تردد المفسرون في هذا المكان لأنهم لم يستعبئوا في تفسير هذه الكلمة بالقرآن الكريم . الخنيف من الخف ، و معنى الخف : الميل والانحراف ، مع أن هذا الدين حق يقول المؤلفون الغربيون إن معناها في السريانية الكافر و في العبرانية المنافق (١) و يعترضون أن أتباع محمد لم يبالوا بتحقيق هذه الكلمة ، . . . ويشيرون علينا إلى أن نرجع هذه الكلمة إلى مسلية الكذاب ، فقد اقتبس المسلم من مسلية و الخنيف من قبيلته بي حنفية (٢) لأنطعمهم بأنهم لا يعرفون التاريخ البدائي للإسلام بل لأنهم لا يعرفون قواعد اللغة العربية كذلك (٣) من ذا الذي في العالم لقب نفسه باسم العدو و قبيلته .

إن الخنيف عند العرب لقب لإبراهيم عليه السلام و لأجل ذلك سمي دينه بالله الخفيفة ، و كان بعض الصالحين العرب من تبرموا بالأديان كلها من اليهودية و المسيحية و الوثنية يتجهون إلى الخفيفة .

(١) «حياة محمد» مار غوريت ص ١١٦ . (٢) «حياة محمد» مار غوريت ص ١١٦ .

(٣) ليست هنا قاعدة تقرر صحة دعوام .

و الموحد ، و يثبت من هذا أن هاتين الكلمتين تستعملان لطائفتين مختلفتين ، وهذا هو السبب في أن المسلمين كانوا يسمون أنفسهم « حنفاء » ، ولكن الكفار يسمونهم بالصياغة عصبية .

و يظهر من استعراض الآيات القرآنية أن « الحنف » ، استعمل في مقابلة « المشرك » ، ولأجل ذلك كلما وردت في القرآن الكريم كلمة « الحنف » ، سلب معها الشرك .

« حنيفاً و ما أنا من المشركين » ، (١) .

« حنفاء له غير مشركين » ، (٢) .

« أن أقْمِ وجْهكَ لِدِينِ حَنِيفٍ وَ لَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » ، (٣) .

« بل ملة إبراهيم حنفياً و ما كان من المشركين » ، (٤) .

« فاتبعوا ملة إبراهيم حنفياً و ما كان المشركين » ، (٥) .

« و لكن كان حنفياً مسلماً ، و ما كان من المشركين » ، (٦) .

« ديننا فيما ملة إبراهيم حنفياً و ما كان من المشركين » ، (٧) .

« إن إبراهيم كان أمّة قاتاً له حنفياً و ما كان من المشركين » ، (٨) .

« أن اتبع ملة إبراهيم حنفياً و ما كان من المشركين » ، (٩) .

(١) سورة الأنعام الآية ٧٩ . (٢) سورة الحج الآية ٣١ .

(٣) سورة يونس الآية ١٠٥ . (٤) سورة البقرة الآية ١٣٥ .

(٥) سورة آل عمران الآية ٩٥ . (٦) سورة آل عمران الآية ٦٧ .

(٧) سورة الأنعام الآية ١٦١ . (٨) سورة النحل الآية ١٢٠ .

(٩) سورة النحل الآية ١٢٣ .

« قال ياقوم إني بري ما تشركون ، إني وجهت وجهي للذى فطر السماوات و الأرض حنيفاً و ما أنا من المشركين » ، (١) .

إن هذا النداء من إبراهيم كان أول حادثة تاريخية للدين الإبراهيمي ، و قوله : « حنيفاً » يعني الرجوع من عبادة الكواكب و الباطل إلى الله عز و جل ، وهذا الذي تشير إليه الآيات التالية :

قال الله عز و جل :

« وَ أَنْ أَقْمِ وجْهكَ لِدِينِ حَنِيفٍ » ، (٢) .

و قال تعالى :

« فَأَقْمِ وجْهكَ لِدِينِ حَنِيفٍ ، فَطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » ، (٣) .

ثم استعملت هذه الكلمة بمعنى الزاهد و العابد و المتنين .

يقول الشاعر الجاهلي جران العود :

« وَ أَدْرَكَنَ أَعْجَازًا مِنَ اللَّيلِ بَعْدَ مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ الْعَابِدُ الْمُتَحَفِّ

يقول الشاعر الجاهلي أبو ذويب المذلي :

« أَقَامَتْ بِهِ لِقَامَ الْحَنِيفِ شَهْرِيْ جَادِيْ وَ شَهْرِيْ صَفَرِ

و هذان البيتان في لسان العرب .

و الآن نريد أن نستلقي نظاركم إلى نكتة لطيفة ، و قد عرف أن معنى

السابق في العربية الظاهر ، و لكن معناه في العربية الكافر ، و الحنف على المكس منه فإنه في العبرانية و الأرامية بمعنى الكافر و المنافق ، و في العربية بمعنى المتنين

(١) سورة الأنعام الآية ٧٩-٨٠ .

(٢) سورة يونس الآية ١٠٥ .

(٣) سورة الروم الآية ٣٠ .

و قال تعالى :

« ملة أيمكم ل Ibrahim ، (١) .

و قد ورث ذلك أبنائه ، وأكبر أثر من الآثار العادمة لاعتقاد هذا الدين هو اختتام الذي اختص بأبناء Ibrahim ، وهذا التقليد لم يزول موجوداً في العرب ، وكذلك طواف البيت فإنه من أقدم ذكريات Ibrahim عليه السلام ، ظل العرب متقيدين بهذا التذكرة ، ولكن المعتقدات الحقيقة من التوحيد وغيره فقد امتحن من صدور الناس ، ولأجل ذلك « كان في الجاهلية يقال من اختتن و حج البيت حنيف ، (٢) .

و لما قام اليهود والنصارى قبل الإسلام بسنوات بمحاولة نشر دينهم في العرب أراد بعض الصالحين من العرب أن يعيشوا الدين القديم الذي لم يق منه إلا بهكله الظاهري ، ولكن صورته كانت قد تشوّهت إلى حد لم تكن تصلح حتى يعيشها الله بنفسه .

و كان بعض الناس في بداية الإسلام قد لقبوا بالحقفاء ، ولكنهم كذلك لم يكونوا يعرفون دينهم ، وكانوا يبحثون عن الحق ، أمثال قس بن ساعدة ، وورقة ابن نوفل ، وعثمان بن حويث ، وأمية بن الصلت ، وزيد بن عمرو بن قبيل ، وقيس ابن نشية و عبد الله بن جحش ، فلهم انعزلوا عن الوثنية ، وخرجوا يبحثون عن الدين الحق فاعتنق قس بن ساعدة و ورقة بن نوفل المسيحية ، ومات زيد بن عمرو وأمية بن الصلت و هما يبحثان عن الدين الحق ، واعتنق بعضهم الإسلام فيما بعد كعثمان بن حويث و عبد الله بن جحش و قيس بن نشية .

(١) سورة الحج الآية ٧٨ .

(٢) لسان العرب ج ١ ص ٧٣٩ .

ويتضمن هذه الآيات كذلك أن هذا الدين كان دين Ibrahim عليه السلام وبقيت بعض أجزاء منه في أبناء الصالحين تذكاراً له ، كانت اليهود والنصارى يقولون إن الدين الحق هي اليهودية أو النصرانية ، فما هذا الدين الثالث ؟ فرد القرآن الكريم على ذلك أن اليهودية و النصرانية نشأتا فيما بعد ، و الدين الحق هو الذي دعا إليه أبو الناس Ibrahim .

يقول الله عز وجل :

« و قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة Ibrahim حنيفاً ، و ما كان من المشركين » (١) .

و يقول تعالى :

« ألم يقولوا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِحْمَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ، قُل أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ أَفُو ، وَمَنْ أَظْلَمُ مَنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عَنْهُ إِنْ أَفَهَ ، (٢) .

الظاهر أن اليهودية و النصرانية تولدتان بعد هولاء الرسل ، فالإسلام يدعوا إلى ذلك الدين الحق الذي لا يشبه شيء .

قال عز وجل :

« وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ فَسَهْلٌ ، (٣) .

و يقول عز وجل :

« مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصَارَائِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، (٤) .

(١) سورة البقرة الآية ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٤٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٦٧ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦٨ .

عدة مرات أنهم إذا كانوا يعرفون أن الله هو الذي يملك القوة الحقيقة فلماذا يعبدون غيره .

يقول الله عز وجل :

« قل ملء الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ، سبقو لونه ، قل أفلأ نذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سبقو لونه ، قل أفلأ تتفقون ، قل من يده ملكوت كل شيء وهو يحيي ولا يحار عليه إن كنتم تعلمون ، سبقو لونه ، قل فأف تسرعون ، بل أتيتم بالحق و إنهم لكاذبون ، ما تحذف الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعنة بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون » (١) .

قد جاءت معتقدات المشركين في هذه الآية بشئ من التفصيل ، وإن إنكار النبوة لا يتعلق بالنصارى وإنما خطب به المشركون ، فقد كانوا يروون الملائكة بنات الله .

و قال عز و جل :

« قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدير الأمر ، فسيقولون الله ، فقل أفلأ تتفقون ، (٢) .

كان المشركون يشتملون من أن محمدًا ﷺ يذكر الله وحده ولا يشرك معه الآلة .

يقول الله عز و جل :

« و إذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولو على أدبارهم نفورا ، (٣) .

(١) سورة المؤمنون الآية ٩١-٨٤ . (٢) سورة يونس الآية ٣١ .

(٣) سورة بني إسرائيل الآية ٤٦ .

و قد كان في الجاهلية عديد من الشعراء يتلاملاً الحق في أبياتهم تحت ظلمات الكلمات تلامذة القمر ، كابيد (قبل الإسلام) وزهير بن أبي سلبي ، وأمية بن الصلت ، و علاف بن شهاب التميمي و قس بن ساعدة الأبيادي ، فقد يوجد في شعرهم ذكر التوحيد والخشوع والبعث و مكارم الأخلاق . وقد حاول بعض المؤلفين المسيحيين اليوم أن يعززهم إلى المسيحية ، ولكن باللاؤسف ، فإنهم أسوأ مجاهدوتهم هذه على الرمل ولم يستطعوا أن يقدموا دليلاً ما يدعم دعوامهم ، إنى أرى أن هؤلاء الشعراء كانوا حفقاء في المعتقدات ، و ينص شعرهم على ذلك .

و الجدير بالذكر هنا أن بعض السذج من المسلمين أو الرجال المفسدين اتحطوا أشعاراً و نسبوها إلى آيات القرآنية فصاغوها في قالب الشعر و نسبوه إليهم ، فيقول المسيحيون اليوم إن محمدًا أخذ أشعار الجاهلية و قلبها ثم قدمها في صورة القرآن ، و لا يستطيع أن يميز بين الصحيح منها و المتأهل إلا الأدباء المدققون الذين يملكون ملامة قوية تجعلهم من الحكم بالصحة و الاتصال .

الشرك :

كان الشرك أوسع دين في العرب ، الشرك هو اتخاذ آلة شيء مع الله ، هم كالاعوان و الانصار لله .

و كان معظم العرب يدبنون بهذه المقبدة ، يؤمنون بكل نوع من الآلة و يسجدون للأصنام والأوثان ، و يذرون للجن و الملائكة ، و لكنهم كانوا يؤمنون بالله كذلك ، كانوا يؤمنون بأن الله تفرد بخلق الأرض والسماءات وتدبر الأمور العظام ، ولأجل ذلك يكتب شعراء الجاهلية ذكر الله ، و يعزون إليه الأفعال كلها و قد توجد في أشعارهم أسماء الآلة والأصنام ، يرون الأصنام والآلة و الملائكة مقربين إلى الله من ملائكة ، و كانوا يعبدونها لتشفعهم إلى الله ، و قد نبههم القرآن

و يقول الله عز و جل :
 « ام هـ الـ بـنـاتـ وـ لـكـمـ الـ بـنـونـ » (١) .
 و قال عز و جل :
 « وـ قـالـواـ اـنـحـذـ الرـحـمـ وـ لـدـ آـ سـبـحـانـهـ ،ـ بـلـ عـبـادـ مـكـرـمـونـ » (٢) .
 كان المشركون يؤمنون بالعفاريت و الجن ، و يرونهم آلهة او شركاء لله
 يخافونهم و يعودون بهم .
 يقول الله عز و جل :
 « وـ جـلـلـواـ قـهـ شـرـكـاءـ الـ جـنـ وـ خـلـقـهـمـ ،ـ وـ خـرـقـواـ لـهـ بـنـينـ وـ بـنـاتـ بـغـيرـ عـلـمـ » (٣) .
 و جاء في كتاب التفسير من الصحيح لسلم أن الآية التالية نزلت في العرب الذين
 يعبدون الجن .
 « أـرـلـئـكـ الـذـيـنـ يـدـعـونـ يـتـفـونـ إـلـىـ رـبـهـ الـوـسـلـةـ ،ـ أـبـهـ أـفـرـبـ وـ يـرـجـونـ
 رـحـمـهـ وـ يـخـافـونـ عـذـابـهـ » (٤) .
 وقد جاء في سورة الجن على اسان الجن :
 « وـ رـأـيـهـ كـانـ رـجـالـ مـنـ الـأـنـسـ يـعـودـونـ بـرـجـالـ فـزـادـوـهـ رـهـقاـ » (٥) .
 و كانوا يقررون النسب بين الله و الجن .
 يقول تعالى :
 « وـ جـمـلـواـ بـيـنـهـ وـ بـيـنـ الـجـنـ نـسـاـ » (٦) .
 كان المشركون يبالغون في إنكار البعث و الوسالة ، فكانوا يتعجبون « هل
 يبعث الإنسان بعد ما يموت » و هل يمكن للبشر أن يكون رسولا من الله ، وقد
 ذكر القرآن استعجابهم هذا في آيات عديدة .

و يقول الله تعالى :
 « إـذـاـ ذـكـرـ أـنـهـ وـحـدـهـ اـشـهـارـتـ قـلـوبـ الـذـيـنـ لـاـ يـؤـمـنـونـ بـالـآـخـرـةـ ،ـ وـ إـذـاـ ذـكـرـ
 الـذـيـنـ مـنـ دـوـنـهـ إـذـاـمـ يـسـبـشـرـونـ » (١) .

و يقول تعالى :
 « إـذـاـ دـعـيـ أـنـهـ وـحـدـهـ كـفـرـتـ وـ إـنـ يـشـرـكـ بـهـ تـوـمـنـواـ » (٢) .
 وقد عد القرآن الكريم الصفات الالهية في سورة الفل في أبلغ أسلوب وسائل
 بعد كل جملة : « إـلـهـ مـعـ أـنـهـ » بثت من هذه الآيات أنهم كانوا يؤمنون باقه ،
 و الآن نذكر بعض الآيات التي تحدد مكانة الآلهة الأخرى عندهم .

قال الله عز و جل :
 « وـ يـعـدـونـ مـنـ دـوـنـ أـنـهـ مـاـ لـاـ يـضـرـهـ وـ لـاـ يـنـعـمـهـ ،ـ وـ يـقـولـونـ هـؤـلـاءـ
 شـفـاعـاـنـاـ عـنـ أـنـهـ » (٣) .

و قال عز و جل :
 « وـ الـذـيـنـ اـتـحـذـواـ مـنـ دـوـنـهـ أـوـلـيـاءـ ،ـ مـاـ نـعـدـمـ إـلـاـ لـيـقـرـبـونـ إـلـىـ أـنـهـ زـلـقـ » (٤) .
 و قال تعالى :

« الـكـمـ الـذـكـرـ وـهـ الـأـنـيـ ،ـ تـلـكـ إـذـاـ قـسـمةـ ضـيـزـىـ ،ـ إـنـ هـىـ إـلـاـ أـسـماءـ سـمـيـعـوـهاـ
 أـنـمـ وـأـبـاؤـكـ مـاـ أـنـزـلـ اللـهـ بـهـ مـنـ سـلـطـانـ » (٥) .

« إـنـ الـذـيـنـ لـاـ يـؤـمـنـ بـالـآـخـرـةـ لـيـسـمـونـ الـمـلـائـكـةـ تـسـمـيـةـ الـأـنـيـ » (٦) .

- | | |
|-------------------------------|----------------------------|
| (١) سورة الزمر الآية ٤٥ . | (٢) سورة المؤمن الآية ١٢ . |
| (٣) سورة يونس الآية ١٨ . | (٤) سورة الزمر الآية ٣ . |
| (٥) سورة النجم الآيات ٢٣-٢١ . | (٦) سورة النجم الآية ٢٧ . |

- | | |
|------------------------------|---------------------------------|
| (١) سورة الطور الآية ٣٩ . | (٢) سورة الأنبياء الآية ٢٦ . |
| (٣) سورة الأنعام الآية ١٠١ . | (٤) سورة بني إسرائيل الآية ٥٧ . |
| (٥) سورة الجن الآية ٦ . | (٦) سورة الصافات الآية ١٥٨ . |
| { ٢٩ } | |

« ما هذا إلا بشر مثلك ، يأكل مما تأكلون منه ، و يشرب مما تشربون ، و لن أطعم بشرًا مثلك إنكم إذا لخسرون ، أيعدكم إنكم إذا متم و كنتم تربا و عظاما إنكم مغبرون ، هبات هبات لما توعدون ، إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت و نحي ، و ما نحن بمعوين » (١) .

و يقول عز وجل :

« قالوا أ إذا متنا و كنا ترابا و عظاما أ إنا لمبعوثون ، لقد وعدنا نحن و آتاونا هذا من قبل ، إن هذا إلا أساطير الأولين » (٢) .

و يقول عز وجل :

« الا يظن أولئك أنهم مبعوثون » (٣) .

و يقول تعالى :

« بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب ، أ إذا مت و كنا ترابا ، ذلك رجع بعد » (٤) .

لا يمكننا هنا أن نخصي الآيات التي وردت تذكر عقائد المشركين ، ولكن ذكر هنا المعتقدات المبدئية التي تتضمنها هذه الآيات .

الدهرية :

« وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت و نحي و ما يهلكنا إلا الدهر » (٥) .

« إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت و نحي و ما نحن بمعوين » (٦) .

و استتج بعض الناس من هذه الآيات أن بعض العرب كانوا دهريين .

(١) سورة المؤمنون الآية ٣٧-٣٣ . (٢) سورة المؤمنون الآية ٨٣-٨٢ .

(٣) سورة التطهير الآية ٤ . (٤) سورة ق الآية ٣-٢ .

(٥) سورة الجاثية الآية ٢٤ . (٦) سورة المؤمنون الآية ٣٧ .

الوثنية :

كانت الوثنية سائدة في العرب ، توضع الأصنام من الطين والحجر والخشب وتعبد ، و قد استعمل لها القرآن الكريم كلمات الأصنام والأوثان والأنصاب و النصب والقائل .

كانت الأصنام في العرب تصنع من الطين كذلك .

يقول عز وجل :

« ألم أخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون » (١) .

و كانت تصنع مما عدا الطين كذلك .

« و الذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً و هم يخلقون أموات غير أحياء » (٢) .

و يقول الله عز وجل .

« إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، و إن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستقذوه منه » (٣) .

و قال تعالى :

« أليسرون ما لا يخلق شيئاً و هم يخلقون ، و لا يستطيعون لهم نصراً و لا لهم ينصرون ، و إن تدعونهم إلى المهد لا يتبعونكم سواه عليهم أدعوه لهم أم أنتم صامتون ، إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوه فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ، ألم أرجل يمشون بها ألم لهم أيد يطشون بها ، ألم لهم أعين يصررون بها ألم لهم آذان يسمعون بها ، ألم

يسمعون بها ، ألم آذان يسمعون بها ، (٤) .

(١) سورة الانبياء الآية ٢١ . (٢) سورة النحل الآية ٢١ .

(٣) سورة الحج الآية ٧٣ . (٤) سورة الأعراف الآية ١٩١-١٩٥ .

{ ٢١ } (٢١)

كان العرب يعبدون هؤلاء الألهة الذين لا يتكلمون ولا يسمعون ولا يعيشون ، و يقدمون لهم النذور والأضاحي و يستقسمون بالازلام حرم القرآن الكريم ذلك كله .

و ما ذبح على النصب و أن تستقسموا بالازلام ، (١) .
و الأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان ، (٢) .

ذكر الأصنام في القرآن الكريم :

و قد ذكرت بعض أصنام العرب في القرآن الكريم ، جاء في سورة النجم :

أفرأيتم اللات و العزى و مناة الثالثة الأخرى ، (٣) .

و جاء ذكر بعل في سورة الصافات .

أتدعون بعلا و تدررن أحسن الخالقين ، (٤) .

و قد وردت أسماء ود و سواع و يغوث و يعوق و نسر في سورة نوح .
و قالوا لاذرن آهتمكم ولا تدررن وداً ولا سواهاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ، (٥) .

القبائل التي تعبد هذه الأصنام :

كانت قريش تعبد اللات و العزى ، كانوا يعبدونها قبل أن يساموا (٦)
و كانوا يحلفون بها (٧) و كانت الأوس و الحزرج تطوف بمناة (٨) ، و كان الناس يذكرون أسماء هذه الأصنام الثلاثة ، و كانت قريش تقول في الطواف .

اللات و العزى و مناة الثالثة الأخرى ، تلك الغرانيق المثل وإن شفاعتهم ترجمى ، (٩) .

(١) سورة المائدۃ الآیة ٣ . (٢) سورة المائدۃ الآیة ٩٠ .

(٣) سورة النجم الآیة ١٩-٢٠ . (٤) سورة الصافات ١٢٥ .

(٥) سورة نوح الآیة ٢٣ .

(٦) انظروا المسند لابن حذيل ج ٤ ص ٢٢٢ .

(٧) انظروا الصحيح للبخاري تفسير سورة النجم .

(٨) المصدر نفسه . (٩) انظروا معجم ياقوت الحموي كلمة عزى .

و عن ابن عباس قال: صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكتب بدومة الجندي ، وأما سواع كانت هذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطف بمحوف عند سبا ، وأما يعوق فكانت همدان ، وأما نسر فكانت لآل ذي الكلاع (١) .

و جاء في تفسير البيضاوي : « وهو (البعل) اسم صنم كان لأهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك » (٢) .

تحقيق هذه الأسماء لغة و معنى :

لا يمكن معرفة الصور البدائية لهذه الكلمات و مصادرها إلا بصعوبة كبيرة ، وقد قام أئمة اللغة بتحقيقها إلى حد ، ويزعم المستشرقون أنهم اكتشفوها على أساس دراستهم للخطوط الكنعانية ، واطلاعهم على تاريخ الأمم المعاصرة للعرب و المحاجرة لهم و لغاتها ، و الآن نحن نقوم بمقارنة بين الاكتشافات الكنعانية و الحديثة .

١ - اللات :

عن ابن عباس في قوله : اللات و العزى ، كان اللات رجلاً يات سويف الحاج (٣) .

و يلزم من هذا التأويل أن تكون كلمة اللات بالتشديد لا بالخفف ، و هذا معارض للقراءة المتواترة . وقرر ياقوت في معجمه أنه مشتق من الليت بمعنى الصرف فاللات هو من يصرف البلايا و الحزن ، و لكن ينفي على هذا الأساس أن نقراء اللات ، ثم يقتضي هذا التأويل أن يكون اللات مذكراً ، مع أنه مؤنث

(١) الصحيح للبخاري ج ٢ ص ٧٣ .

(٢) ص ٦٦٣ .

(٣) الجامع الصحيح للبخاري ج ٦ ص ٥١ .

و أراد المستشرقون أن يفرضوا علينا اكتشافهم العلمي الذي وصل بهم إلى أن الله و اللات صورتان لكلمة واحدة ، كانت قريش تستعمل الله لله الذكر واللات للآخر (١) ، إنما نسأل « هولاء العاقلين » ، كيف يكون تأنيث الله « اللات » هل هناك قاعدة عربية تبرر هذا الاكتشاف العلمي ، إن تأنيثه يكون لله أو الاله فكيف تسقط الاهام الأصلية من الله ، و نحن نشير أن نكتشف بداية هذه الكلمة في الشام فإن معظم آلهة العرب كانت من الشام (٢) ، إن المورخ « هيرودرس » قد أخبر

عن إله للعرب قبل المسيح بأربعة قرون يسمى أيلات ، ولم يكن آنذاك عين لقريش ولا اثر ، فلن تكون هذه الكلمة من لغتهم .

إن اللغات السامية القديمة كانت تستعمل كلمة « إل » أو « إيل » لله عز وجل فلما لحقت به هذه التأنيث أصبح أيلوث ، و معناها الاله . و لما ورث العرب هذه الكلمة أدخلوا عليها اللام ، و أسلقوها الألف الأولى فأصبحت اللوات ، ثم تحولت إلى اللات ، هل يستسيغ الأوربيون هذا الاستئناق ، و قد وجدنا اسم اللات في اللوحات النبوية في صورة أيلات .

٢ - الله :

يرى مارغيلوث أن الله إله قبيلة قريش ، فعمى توجّد محمد أنه قضى على آلهة القبائل الأخرى وأثبت إله قبيلته (٣) إن هذا المثال لاكتشاف العلمي الغربي مما يتندى له جبين الحياة ويضحك عليه كل من له أدنى إلمام بتاريخ العرب ، أول سؤال نوجه إليهم هل لم تكن عند العرب كلمة يعبرون بها عن الله الحقيق ؟ يقولون : كان الموحدون في العرب قبل محمد ، فهل كانوا يعرفون كلمة لا لهم إلا الله ، و قد كان

(١) انظروا مقدمة « سيل » ، و حياة محمد لمرغوليث ص ١٥ .

(٢) انظروا سيرة ابن هشام و أصنام العرب . (٣) حياة محمد ص ١٩ .

في العرب كثيرون من الشعراء المسيحيين حسب تصريح الأدباء المسيحيين اليوم ، فهل لم تسمعوا منهم كلمة الله ؟ وهل تصدق الصفات التي ذكرها القرآن الكريم في عز وجل (وقد أفر بها المشركون أنفسهم) على إله من آلهتهم ، ثم إن أصل الله هو والله ، و الله يستعمل له عز وجل في سائر اللغات السامية ، كالله وألوههم ، وقد كانت قريش تصنع أصناماً لآلهتها فهل كان لهذا الله الأكبر صنم ؟

٣ - العزي :

هذه الكلمة مشتقة من « عز » ، أي غلب ، و اسم التفضيل منه أعز والمُؤْنَث عزي ، ولا عجب أن تكون هذه إلهة الحرب للإيجاء القريبة من قريش ، و لعل هذا هو السبب في أن أبا سفيان بعد انتصاره في غزوة أحد نادى «انا العزي ولا عزي لكم » ، فرد عليه عمر رضي الله عنه « الله مولانا ولا مولى لكم » (١) .

٤ - مناة :

و يمكن إرجاعها إلى عدة أصول ، أضعفها أن تكون مشتقة من « مني » بمعنى الالسنة و منه « مني » بحكة ، أي المكان الذي يضيق فيه الناس و يسلون الدماء ، لعل مناة كانت إلهة الأضحية ، ولكن لا دليل على صحة هذا الاستئناق إلا القباس ، و قد أشار ياقوت الحموي إلى عدة أصول لهذه الكلمة و أحصاً عندي أن تشق من مناه بمعنى القدر أو الموت ، و أشار ابن منظور إلى أن الاهام فيها للتأنيث فكانت مناها بمعنى الاله ، وكانت إلهة القضاء و الموت ، و قد وجدت في اللوحات النبوية في صورة « منوت »

٥ - ود :

هذه الكلمة مشتقة من « ود » بمعنى الحب ، و كانت إلهة باسم التكرة بمعنى الكراهة و العداوة ، و هذا الصنم كذلك مذكور في اللوحات ، و يرى بعض الناس أن أصله « أداء » و هو في البابلية بمعنى الشمس .

(١) انظروا مقدمة « سيل » ، و حياة محمد لمرغوليث ص ١٥ .

(٢) انظروا سيرة ابن هشام و أصنام العرب .

الرماد والحجر ، فقد كانت الالات حجراً أียض عليه بناء ، وعزى شجرة تحتمها صنم محاط بالسياج ، ومناة صخرة من الحجر ، وأما ود فكان في صورة رجل طويل في إزار ورداء متوضحة حالة وقوساً وكتامة أمامه رمح مربوط بعلم ، و هذه هي صورة نجم « جبار » .

و كان سواع في صورة امرأة ، و يغوث في صورة أسد ، و يعوق في صورة فرس ، وإن هناك مجموعة من الكواكب على صورة الفرس ، والفرس عند العرب أكثر ما يحتاجون إليه لدفع المللitas ، وكان نسر في صورة طائر ، وإن الصورة الحجرية التي اطلعوا عليها لفسروك في بابل هي في صورة النسر تماماً .

كان هبل إلهاً أكبر لقريش و كان على صورة إنسان صنع من العقيق الآخر وكانت يمينه منكسرة ، وجدتها قريش في هذه الحال فركبت فيها يداً من ذهب ، و هذه هي صورة « بعل » لليهود ، بفرق أنها كانت من الذهب و كان هبل قد وضع في الكعبة خاصة ، و كانوا يستقسمون الأزلام أمامه .

كان العرب يسمون آلهتهم تسعة الآتني ، كاللات و عزي و مناة ، و كانوا يرون الملائكة بنات ، فقد كانوا فوضوا الأعمال الالهية إلى النساء ، فقال القرآن الكريم :

« إن يدعون من دونه إلا إثناين » (١) .

أصنام العرب في بلاد الغرب :

العجب أن الموردين من العرب تقدمو في نشر النور في بلاد أوربا ، كذلك العرب الجاهليون كانوا معلميين لاوربا في الوثبة ، كان أصنام العرب تتجول عن طريق التجار العرب في يونان و بلاد أوربا ، وكان سكانها يقعون أمامها بحداً ، يقولون: إن إله اليونان « ليتو » ، معروف من الالات ، و هرمس من حرمان ، و دوسبيوس من ذي الشرى ، وقد ألف بعض المستشرقين رسائل قوية على هذا الموضوع (٢) .

(١) سورة النساء الآية ١١٧ . (٢) دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ٢٨٠ .

٦ - سواع :
لا نجد أصلاً لهذه الكلمة . يمكن أن نترجمها إلى « سواع » بمعنى الزمان .

٧ - يعوق :
هذه الكلمة مشتقة من العوق بمعنى الحبلولة و المنع ، كان هذا الصنم يعبد في اليمن ، و جرت عادتهم أن يستعملوا المضارع كالمعلم ، كعرب و بشجب و يكرب ، و يعفر ، يهرعش ، ويوجهن ، ومعنى يعوق هو كل من يصرف البلايا والكربات .

٨ - يغوث :
وهو علم كبعوق ، أصله غوث ، واسم هذا الصنم كذلك موجود في اللوحات .

٩ - نسر :
وهو في اللغة الطائر المعروف ، وعلى صورته مجموعة من الكواكب في السماء تسمى نسراً ، كان يعبد في الأمم السامية كإله إلى مدة طويلة ، و كان إله من آلهة بابل يسمى نسروك ، وقد وجد الآن هذا الصنم في بابل .

١٠ - بعل :
كان إله الشام ، و معناه في اللغة القوقة ، ثم انتقل إلى معنى المولى ، ثم إلى معنى الزوج ، وقد أكثر القرآن الكريم استعماله في هذا المعنى ، وإن الصنم المعروف « بعل » فلما سار عمرو بن لحي بأصنام الشام إلى العرب تحول هبل إلى هبل .

و قد ذكرنا عن ابن عباس أن هذه الأصنام كانت تُماثيل للصالحين الأولين أصبح العرب يعبدونها فيما بعد ، يمكن أن يكون بعضها كذلك ، ولكن الصحيح أنها صور خالية للكواكب ، وقد ثبت أن نسراً اسم صورة سماوية ، وعلى ذلك نفس الأصنام الأخرى ، احتحت حقيقتها على مر الأيام ، ولم تبق إلا كثياباً من (٣٦)

حاجتك الأولى ، هل تعرفها ؟

فضيلة الأستاذ محمد الحسني رحمه الله

إن ما تفتقر إليه الدعوة الإسلامية اليوم . و يشكو من فقدانه المفكرون و الدعاة و زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، هو الاخلاص و سلامة الصدر ، فقد يكون الرجل ذكياً و قد يكون حالماً او خطياً و لا يكون خالقاً و إنما يكون طالب شهره و طالب منصب ، و قد يكون صاحب تأثير قوي و كلية مسموعة ، أفاد منه عدد كثير من الناس ، و تغيرت حياتهم و ذاقوا لذة الإيمان عن طريقه و لكنه هو بنفسه لم ينقد نفسه من الملوك وإنما كان عمله زيارة ، أو طمعاً في مجد أو حرضاً على شهادة ، و قد صفت له الجماهير في هذه الدنيا ، و انتهت عليه الصحف بالثناء الوافر ، و أكب عليه الناس من كل حدب و صوب ، و رأوا فيه مثلاً عالياً يحتذى به ، و لكنه رجع من كل ذلك صفر الدين وكان عن يصدق عليهم قوله تعالى : [الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فلا تحسينهم بعفازة من العذاب] .

فالمحافظة على الاخلاص هي أهم نقطة في الحياة الاسلامية و ذلك يحتاج إلى سد تلك الثغرات الخفية التي يتسرّب منها الفساد ، و يهدى الاخلاص ، و لعل أم هذه الثغرات هو إعجاب المرء بعمله و الاعجاب بشخصيته ، فان قطرة واحدة من هذه القذارة تكون لتتفيّض بحر من التغيرات و الحسنات و الفضائل و الأخلاق ، و حسن بلاه في الدعوة و سابق رصيد في الجهاد .

إن الاعجاب بالنفس يتسرّب في نفس الإنسان كما يتسرّب الماء إلى الجذور ، أو كما تسرى الصبغة في العروق ، أو كما يسرى الكري في العيون ، فلا يطلع عليه المرء إلا بعد أن يتمكن منه و يتحكم عليه ، فلا يستطيع أن يتخصل منه إلا بفضل

{ ٢٩ }

الرحن :

لم تكن كلمة الرحمن شائعة في العرب قبل الإسلام، هذه الكلمة عبرانية كان اليهود و الصارى يستعملونها ، فقد نجد في اللوحات الأخيرة من العين اسم الرحمن ، و ابتدأت اللوحة المسيحية لسد العرم بـ « بنعمة الرحمن الرحيم » ، فلما ذكر الإسلام هذا الاسم استغربه العرب ، و قالت قريش لا نعرف ما الرحمن حينما كتبه على العقد (١) و قد جاء في القرآن الكريم :

و إذا قبل لهم ابجدوا الرحمن ، قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا و زادم
نفوراً ، (٢) .

و قال : و هم بذكر الرحمن هم كافرون ، (٣) .

فأخبرهم القرآن الكريم أنه تستعمل لله عز وجل سائر الأسماء الحسنى ويقول :

قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أياً ماتدعوا فله الأسماء الحسنى ، (٤) .

و تبتدئ كل سورة من القرآن الكريم بتسمية الله الرحمن الرحيم ، و قد قام المفسرون بتاویلات مختلفة للاجتماع بين الرحمن و الرحيم ، و وصلوا إلى أن بينهما فروقاً دقيقة لطيفة و لكننا نرى أن الرحمن استعمل في القرآن كالعلم ، فقد جاء هذا الاسم عز و جل ثلاثاً و خمسين مرّة و إن آية سورة بني إسرائيل تشير إلى الله عز .

إذا نرى أنه كانت في العرب طائفتان تسمى أحدهما إلهها الله ، و الأخرى باسم الرحمن ، فجمع الإسلام بينهما ، أن الرحمن و الله اسم ذات واحد ، و ليس هذا النزاع إلا حرفياً .

(١) انظروا الصحيح للخاري [صلح المدينة] .

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٠ . (٣) سورة الأنبياء الآية ٣٦ .

(٤) سورة بني إسرائيل الآية ١١٠ .

أله و رحمة ، لا مجده و عزمه ، وإن كان الواجب عليه أن يجتهد و لا يدخل
وسما في إقصائه و محاربته و التغلب عليه .

و هنا يجب أن نفرق بين الاعتداد و الأعجاب بالنفس ، فالاعتداد بالنفس
ومعرفتها محمود به ، وجاء في الحديث الشريف : « من عرف نفسه فقد عرف ربه »
و جاء في القرآن الكريم [بل الإنسان على نفسه بصيرة] و جاء في موضع آخر
[إنما بنعمتك ربك خدث] و قال الشاعر العربي :

عليك فانك إن تهن
أما الأعجاب بالنفس فانه يخلو من الشكر لله تعالى ، ومن الموعظة والاعتبار
ويظن الإنسان أنه مال كل هذه الفضيلة بكسب يده ، وفي ذلك يقول القرآن على
لسان قارون [إنما أوتته على علم عندي] .

إن الله تعالى يريد هنا أن تكون أفعالنا خاصة له مطهرة من شوائب النفاق
والكبر والأمنية والشهرة والشهوة ، ذلك معنى الحديث الشريف « لا يؤمن
أحدكم حتى يكون هواه بما لما جئت به » .

و ألم ما تول فيه الأقدام و تزول فيه الجبال الراسيات ، هو ما عبر عنه
القرآن بخيانة الأعين و ما تخفي الصدور ، فالآذين تخون و تخدع لها مرتعها خصباً
و منظراً جيلاً في كل مكان ، و القلب يتمى و يعيش بالأحلام و الأوهام ، من
حيث لا يدرى أحد ، و الإنسان يظن أنه في عمل ديني خالص لا تشوبه الدنيا .

إنه لا عبرة بكثرة الاتباع ، و كثرة الانتاج ، و سعة الاطلاع ، و وفرة
الوسائل والأسباب ، بل إنما العبرة بصلة الداعي بربه و إخلاصه له في قوله و عمله ،
و ظاهره و باطنه ، و في الرضا و الغضب ، و اليأس و الوجه ، و المنحة والمحنة ،
فإذا صحت نيتها و حسن قصده و عمر ما ينتهي و بين ربها وصل إلى شاطئ النجاة
بأمان ، و حق له أن ينشر ببيان المقال و لسان الحال .

(١) متفق عليه .

فليتكم تخلو و الحياة مريرة وليتكم ترضي و الأنام خناب
وليت الذي ييف وبينك عامر و ييف وبين العالمين خراب
إذا صع منك الود فالكل هين و كل الذي فوق التراب تراب
إنما الاعتبار هناك بالنية لا بمجرد العمل ، وهذا هو المراد من قول النبي
صلوات الله عليه عليه ، نية المؤمن خير من عمله ، فإذا صاحت النيمة ولم يقدر المؤمن على إنجازها
وتحقيقها لبعض الملحوقات و بعض الأعذار ، نال ثواب هذه النيمة عند الله بلا مراء
بحلaf العمل الذي يستعمله حالاً منه في شوبه في الطريق أكدار . . و تختلف سمعة
و رياه ، و إعجاب بالنفس أو نوع من التواكل و العجز والكسل ، بخلاف النيمة
الخالصة الخاصة فظان هذه الهواجس و الحطارات ، و الشوائب و الشبهات فيها
أقل ، وقد ورد عن النبي عليه السلام أنه قال « إن بالمدينة رجالاً ما سرتهم مسيراً ولا
قطعلم وادياً إلا كانوا معكم ، قالوا: وهم بالمدينة ، قال لهم بالمدينة جسمهم العذر » (١).
فهذا أهم ما في الأمر و أشد ما نفتقر إليه في أوضاعنا الحاضرة ، التي ندر
فيها الأخلاص و قل فيها الوفاء ، و طفت فيها المصالحة الشخصية و المنفعة العاجلة ،
و الآتانية الفردية وحب المال والجاه ، على كل معنى كريم ، فضلاً عن « الأخلاص »
فترقاها بعيد ، يحتاج إلى التضحيات و تكرأن الذات ، و كسب جاح الشهوات
« ولو لا فضل الله عليكم و رحمة ما ذكر منكم من أحد ولكن الله يزكي من يشاء » .
و الشيء الثاني الذي تعطش إليه الدعوة الإسلامية هو الجمع بين الأخلاص
و الذكاء و التنظيم ، لقد وصف القرآن الآتيه فقال [أولى الأيدي و الأصار]
و الحركات المدama التي تكتسح العالم الإسلامي والحضارة الغربية الخلابة التي ملكت
النفوس و العقول في كل مكان ، تحتاج مقاومتها إلى ذكاء خارق و تنظيم دقيق ،
بأمان ، و حق له أن ينشر ببيان المقال و لسان الحال .

فالليل لا يسكنه إلا سيل مثله ، إن الغرب المادي حرم الاخلاص ، و فاق الشرق الاسلامي بذكائه و تنظيمه ، فإذا مزجنا الاخلاص بالذكاء والنظام ، أو طعمنا تعظيمنا بالاخلاص و الصلة باقه رجعنا أقوى منه بكثير ، وذلك معنى قوله تعالى : [كم من فتنة قبليه غلت فتنة كثيرة باذن الله].

الاخلاص هو النقطة الأساسية دائماً في الدعوه الاسلامية ، لكنه قلب يحتاج إلى جوارح ، و بصر يحتاج إلى أيدٍ يطش بها ، ولو أن مجرد الاخلاص يكفي لإنقاذ الانسان - على حد ذاته - من اهلاك الأبدى و إدخاله الجنة ، ولو لم يملك صاحب هذا الاخلاص صلاحية ما ، ولم يكن ذكيًا أو عالماً أو إدارياً ناجحاً لانه الجوهر الغالب المفقود المقبول عند الله تعالى ، والقرآن الكريم يقول بصراحة : [يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم] سليم عن مزالق العلم ، مزالق السياسة و مزالق الدعوه أيضاً ، و مزالق الدعوه كثيرة يخفيها الشيطان عن أنظار الدعوه ، وعيذناها لهم ، فيبدو لهم أنهم أصحاب خير ، ورجال دعوه ، وحراس دين ، بينما هم يعملون لأنفسهم ، ويعيشون لأنفسهم ، ويهذبون أنهم يعملون لله و يعيشون لله .

إن حياتنا معتقدة ، و سريعة ، و مادية ، و الشر فيها منظم ، و مسلح ، وأقوى ، و نحن لا نستطيع أن ننغلب عليه بمجرد الاخلاص أو بمجرد التنظيم ، بل بالاخلاص الذي يرافقه الذكاء والتنظيم ، أو بالتنظيم والذكاء المطعمين بالاخلاص ، المشرعين بالإيمان و حسن النية ، و سلامه القلب .

هذا هو سلاحنا الأكيد ، و سلاحنا الأمضى في وجه العدو ، فهل نعرف قيمته و نعرف دوره في هذا العصر ؟

الصحوة الاسلامية عواملها وأسبابها و بخاصة في شبه القارة الهندية

فضيلة الاستاذ محمد الرابع الحسني الندوى

عبد كلية اللغة العربية و الدعوه
دار العلوم ندوة العلام لكتبو

تمتاز الأمة الاسلامية عن الأمم الأخرى في العالم بتكرر حموتها في تاريخها الطويل ، فقد مرت من مرتقات و منخفضات تاريخية مختلفة ، ولكنها بقيت ولم تذهب أبداً إلى الحزن والأحداث ، فما غابت شمسها ولا تلاشت أصالتها ، بالعكس من الأمم الأخرى فانها تترقب ثم تحيط و تذوب أمام الكوارث والمحن ، فالامة الاسلامية حينما تفجع من غفوتها وتعود إلى قوتها ف تكون حمورة من غفوة لا من تلاش ولا من مواف .

و قد مرت الأمة الاسلامية في تاريخها الطويل من محن شداد كان قليل منها كفلاً بالقضاء على كيانها و على مبادئها التي قامت عليها على الأقل ، ولكن الله سبحانه و تعالى قادر على البقاء و هيأ لها أسباب النهضة والصحوة وأهم عامل و أعظمها لخروج الأمة الاسلامية من الضياع و الاخلال هو كونها أمة خالدة أخرجت إلى العالم بر رسالة خالدة ، فهي تحملها وخلود هذه الرسالة ضمان لخلود هذه الأمة فقد تنتقل حموتها من شعب منها إلى شعب آخر من شعوبها ، أو قد يتحول مركز ثقلها من منطقة إلى منطقة أخرى ، ولكنها تبقى بذاتها دائمة خالدة بدواام رسالتها و خلودها .

إنها واجهت خلال تاريخها الطويل عراقبيل وصعوبات يحكم تحدده الأحداث والأزمان ضعفت واضطربت بها حيناً لآخر ، ثم عادت إلى قوتها وعزتها ، لقد وصف الله سبحانه

لقد بدأت الصحوة الإسلامية الحديثة بعد غفوة قضت فيها الأمة الإسلامية
هذا قرون وظهرت الصحوة في جانبين، الجانب السياسي والجانب الفكري، أما الجانب
السياسي فقد بدأت تباشيره في العالم العربي منذ أن بذل السيد جمال الدين الأفغاني
والشيخ محمد عبده اهتماماً بايقاظ الأمة، وبدأت في شبه القارة الهندية أولاً بجهود
تلاميذ الشاه ولی الله الدهلوی و تلاميذ أبناءه مثل الإمام الشیخ السید أحد
ابن عرفة و الإمام محمد إسماعيل بن عبد الغفار ، وبجهود زعماء حركة الخلاة التي
ظهرت في شبه القارة الهندية في العقود الأولى للقرن الماضي وفي مقدمتهم شيخ الهند
مولانا محمود الحسن و زعيم الهند مولانا محمد علي جوهر ، وبجهود قادة العلم والفكر
و الدين ، فقد ظهرت شخصيات عديدة بذلت في هذا المجال ما وسعها من جهود ،
فنجد هنا وهناك جهوداً مبعثرة بعضها لم تبرز إلى مكان الشهرة والصيت ، وبعضها
آخر نال الظهور و الشهرة .

سعدت منطقة الشرق الأوسط و البلاد العربية بعد الشيخ الأفغاني بظهور
شخصيات بذلت ما في وسعها للتذكير والتبيير فيما يخص بالذكر ، منها الإمام حسن البنا
الشیخ الذي نفع في شباب الأمة العربية روح الجنة الإسلامية وملأهم بالحركة
والنشاط العمل لاعادة الأمة إلى سابق مجدها ، بجهوده وجهود أصحابه و تلاميذه من
أبرز الجهود التي نجحت في تصعيد الصحوة الإسلامية في العالم العربي و توسيع نطاقها
في العالم .

أما في شبه القارة الهندية فقد بذل علماء الإسلام جهودهم في هذا المجال فكان لها
تأثير كبير في دعم الصحوة الإسلامية ، ويمكن أن نقسم جهودهم إلى أحداث تغيراً
و تأثيراً إلى ثلاثة أقسام للعمل ، وهي [١] جبهة نصرة الخلاة الإسلامية ،
و [٢] جبهة تحرير البلاد ، و [٣] جبهة الجهود التعليمية و العلمية و التربوية
محنتها و تصل إلى مكانتها .

و تعالى هذه الأمة بقوله « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرن بالمعروف و تنهن
عن المنكر و تؤمنون بالله » ، وذكر السنة التي خصها الله بها بقوله « اليوم أكمت لكم
دينكم و أتمت عليكم نعمتي و رضيتك لكم الإسلام دينكم » ، وهو أمر لم يحصل لأمة
أخرى من الأمم بأن تكون أكل الله لها دينها و أتم عليها نعمته و وصفها بخير
أمة أخرى لها الناس كقائد و هادبة لهم إلى يوم القيمة تحمل مسؤولية الوصاية على العالم .
فالآمة الإسلامية لم تسقط في تاريخها الطويل سقوطاً لا يهوض بعده ، ولم
تف غفوة لا حسوة بعدها ، حتى جات غفوتها الأخيرة هذه ، وهي أوسع غفوة في
تاريخها ، و اشتدت عليها الأزمات من كل جانب وبلغ بها الضعف إلى أقصاه ،
ولكنها أمة مستحقة من الله سبحانه و تعالى البقاء و الخلود ، فكان لا بد أن تظاهر
له أسباب و عوامل فتدفعها إلى الصحوة والنهاية ، ظهرت وبدأت الصحوة ، وليست
عوامل هذه الصحوة وأسبابها عوامل بسيطة توجد عامة في مثل هذه الأحوال ، فليست

مجرد رد فعل لأوضاع سياسية خاصة و لا مجرد رد فعل للغزو الثقافي و الفكري
الغربي أو مجرد اتسار التعليم ، فقد تكون هذه أثرت في هذا المجال ، ولكن العامل
الأكبر الذي يحيى هذه الأمة دانياً هو صلتها بكتاب ربها و برسوله الأخير محمد ﷺ ،
فإن كتاب الله سبحانه و تعالى الذي ينزل في هذه الأمة ويقرأ في كل حال و زمان ،
و إن رسول الله ﷺ الذي يرتبط بحبه قلب كل فرد من أفراد هذه الأمة مهما
تغيرت الأحوال ، هما المصادران الأصيلان القويان اللذان يحييان هذه الأمة إلى
مكانتها من الحياة و القوة و يستهضنانها من الحضيض الذي تقع فيه ، و ذلك عن
 طريق رجال يهذبهم الله سبحانه و تعالى للقيام بهذه المهمة ، فيقومون بأعمال التبصير
 بما يلزم في الأوضاع السائدة و تشريع الأهم و إعداد الأفراد حتى تخرج الأمة من
محنتها و تصل إلى مكانتها .

الاسلامية، وشبه القارة الهندية تملك أهمية كبيرة في العالم الإسلامي لأنها تشكل بال المسلمين من سكانها وحدهم نحو ثلث السكان من العالم الإسلامي كله، ثم إنها غنية ومكتفية إلى حد كبير بوسائلها وخدماتها ومرافقها التربوية ونشاطاتها الإسلامية، فلا بد أن تختل في العالم الإسلامي مكاناً ذا أهمية وقيمة، لحركة من الحركات الإسلامية تظهر فيها يسمع لها دوى في الخارج أيضاً، وكانت حركة الخلافة فيها أقوى حركة إسلامية تأثيراً لانعاش الفيرة الإسلامية، ظهرت في العقد الرابع من القرن الماضي الهجري، وكانت تتصل أصلة بالشرق الأوسط فكان المطلوب منها أن تؤثر على أوضاع ذلك الجزء من العالم الإسلامي، ولكن تأثيرها انحصر في شبه القارة وحدها، وأصبحت من العوامل الكبيرة التي لم تحرك الفيرة والحياة الإسلامية في نفوس المسلمين، ولم تبعث فيها حينها إلى عزم الفائت فحسب، بل ومهدت الطريق لجميع سكان شبه القارة الهندية على اختلاف الأديان والطوائف لطلب التخلص من الحكم الأجنبي كذلك، وقد بلغت شدة الحركة إلى حد أن كبار زعماء غير المسلمين السياسيين أيضاً جاؤوا إلى مشاركة المسلمين في عواطفهم الثائرة مثل الرعيم غاندي وأتباعه، واستمدت حركة الاستقلال منها قوتها التي توسيع فيها بعد وآمنت أكلها.

وحركة الخلافة وإن لم تحقق أصل هدفها وهو إعادة الخلافة الإسلامية الزائلة في تركيا ولكنها حققت مكاسب جانبية لا تقل أهميتها عن هدف آخر، وهي حل النفوس على همت الأنجليز والاستعمار، وإثارة روح الفيرة والعزيمة الإسلامية، وإيجاد الوعي الإسلامي في نفوس المسلمين لضرورة الاتحاد الإسلامي واستعادة مجدهم التليد، كما حركت شعور أهل الفكر والأدب من المسلمين ببذل جهودهم في هذا المجال، فنشط عدد من الباحثين العلميين لإثارة الروح الإسلامية وتصحيح الأفكار، إصلاح الفروس، وأثرت هذه الجهد في إضعاف وإزالة هيبة الغرب من النفوس وإزالة شعور الخذلان أمام الفكر الغربي الجارف.

وفي مقدمة من تركت جهودهم أثراً كبيراً في هذا الصدد الصحافي المسلم الغبور ظفر على خان، والزعيم الإسلامي المعروف مولانا محمد على جوهر، والباحث المؤرخ الإسلامي العلامة شبل النعيمي، والشاعر الفيلسوف المسلم الدكتور محمد إقبال، والزعيم مولانا أبو الكلام آزاد، والشاعر أكبر إلهـادي، فإن هؤلاء وأمثالهم أثروا بخطبهم ومقالاتهم وشعرهم على عقول الشباب والكهول، وآثاروا فيها وعيًّا إيجابياً للإوضاع وشعوراً بضرورة استعادة المجد الغابر، وكان من نتيجة نشوء السخط على الانجليز أن نشأت في قلوب كثير من الناس نفسية المقاومة لغرب وحضارته حتى لتووجهاته، وظهرت في نتيجتها حركة المعاشرة لكل ما ينصل بالإنجليز من ثقافة وتعليم وآداب، فقام كثير من الشباب بمقاطعة المستورادات الأجنبية وقطعوا التعليم في مؤسسات الحكومة التعليمية، حتى قطع عدد لا يأس به من الشباب دراستهم في الكليات والجامعات الحكومية، واستدعي ذلك تأسيس مؤسسات تعليمية حرية لينتعلم فيها هؤلاء الشباب المقاطعون، وثارت في نفوس عامه أبناء الهند الفيرة ضد الأجنبي ونشأ فيهم الاعتزاز بما هو إسلامي وبما هو شرق، بدل على ذلك تاريخ هذه الحقبة من العهد.

كان شعر ظفر على خان ومقالاته في مجلوبة « زميندار » وشعر الدكتور محمد إقبال وشعر أكبر إلهـادي من أقوى المؤثرات في هذا المجال، كان ظفر على خان يلفت نظر المسلمين في شعره إلى المجد الإسلامي الغابر وإلى الأمثلة الرائعة من حياة الصحابة وتبعيـهم وإلى ظروف الذل والمهانة التي يمر منها المسلمون اليوم، وكان الدكتور محمد إقبال يقدم انطباعاته الفكرية عن المكانة الإنسانية الرفيعة التي يحملها المسلم دون غيره من أبناء الأمم الأخرى، وقيمة المسلم الفريدة في هذا الكون، ويذكر المجد الظاهر الذي اختص به المسلم في عهده الأول، ويذكر أن الحضارة الغربية (٤٧)

حضرارة مهافة لا مستقبل لها ، و كان الدكتور محمد إقبال من هلوا من مناهل العلم و الأدب و الفكر الغربية ، و ذاقوا حلوها و مرها ، و عرفوا بوطن الأمور فيها ، و لذلك عندما ينتقد مدينة الغرب و ضلاله و يتصر للنظرية الإسلامية إلى الكون و الحياة تجعل في عبارته لمحجة الرجل الوعي الذي مر من التجربة العملية ، وأن ذلك يداد شعره قوة و روعة و تأثيراً .

و عاصره الشاعر السيد أكبر حسين إله آبادى و كان من المتخريجين على التعليم الغربي أيضاً ، و حارفاً للفكر الغربي السادس و الحضارة المعاصرة الراقية ، فبدأ حياته على الحضارة الغربية عن معرفة و تجربة ، و اختار لذلك أسلوب النكت اللاذعة بشعره الرائع القوى الرصين ، ملاً بذلك النفوس و القلوب بالاستهانة و الاحتقار لأخلاق أو ربما الزائفه و أفكارها المتطرفة فشارك بذلك في أداء دور مهم في كسر حالة الاندثار السادس في العالم الشرقي أمام تقدمات الغرب و تطرفاته ، و اختار العلامة شبل النعيمي أحد أعضاء ندوة العلماء المؤسسين الأسلوب العلمي الرصين في إثبات عظمة العهد الإسلامي الأول و مثاليته في الأخلاق والمدنية والعلم ، تلك المجالات التي كان الاستعمار الغربي قد بعير طاقاته الاستشرافية في الطعن على الإسلام فيها ، و تكبير ذرات موهومة من ضعفه فيها ، و اتخذ العلامة في ذلك منهج البحث العلمي و الأسلوب البليغ ، و كان من زعماء الأدب الاردي الكبير و ضليعاً في التاريخ ومطعماً على علوم الشريعة الإسلامية ، فكان لكتاباته تأثير قوي على القراء ، و من أهم مؤلفاته المؤثرة «الانتقاد» على «كتاب العذن الإسلامي» للأستاذ جرجي زيدان ، و كان لهذا الانتقاد صدى حسن في ذلك العهد الذي كانت العقول مبهراً أمام الطعنات الاستشرافية على الإسلام ، و كتابه عن مكتبة الإسكندرية الذي رد فيه التهمة الموجهة إلى المسلمين بحرق مكتبة الإسكندرية أثر غزوهم لها أن دينهم معارض للعرفة والعلم بناء على

ذلك ، كما ألف كتاباً في سيرة سيدنا عمر بن الخطاب أوضح فيه عبقريته في الحكم على منهج مساواة وعدالة كاملة ، وألف كتاباً في ترجمة الخليفة العباسى المأمون وذكر فيه اهتمامه بنشر العلم والخدمات الاجتماعية ، وبالإضافة إلى تأليف الكتب أسس بمساعدة تلاميذه النبغاء و منهم السيد سليمان الندوى إكاديمية علمية إسلامية لبعث وتأليف ونشر باسم دار المصنفين في بلدة أعظم كره ، عمل فيها تلاميذه المخريجون من ندوة العلماء لشرح عظمة الإسلام و المسلمين في العلم و السياسة و الاجتماع بوضعمجموعات من الكتب كانت متصفة بعلمية المنهج و سلاسة الأسلوب ، و قد حازت مطبوعات هذا المجتمع الثقة من أصحاب الثقافة والعلم و اعترفوا بتأثيرها في الترشيد الفكري لمسلمي شبه القارة الهندية .

و أنشق على غراره بجمع على إسلامي آخر في دهلي باسم ندوة المصنفين ، وقام هو الآخر بمساهمة علمية في التزويد الثقافي الإسلامي لابناء لغة أردو المسلمين ، و اتخذ مولانا أبو الكلام آزاد المنهج الصحافي والخطاب لاثارة شعور المسلمين وإلهاب عواطفهم لمعاداة الانجليز و تأييد الاخوة الإسلامية العالمية و لاتهامه بطلب حقوق المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها من المستعمرات الغربيتين سواء كانت في آسيا الصغرى و شمال أفريقيا او في الهند نفسها ، فكان محاضر و يكتب بأسلوب يحمل جل القلوب و النفوس ، و أصدر صحيفتين أسبوعيتين باسم «الهلال» و «البلاغ» ، كان يقرأها الشباب المسلمون بنهاية و شوق عجيبين فأحدثتا زلزالاً في العواطف و اتجاهها إسلامياً حراً في الأفكار ، و صهر بها الشباب بصورة أشد .

و استمر مولانا آزاد في كتابة مقالاته الرنانة إلى أن انتقل تدريجياً إلى حركة تحرير البلاد وحدتها ، و قاتل كتابته و خطابته ولكن دونها في التغوص بق زماناً طويلاً ، وفي نفس الوقت قام الزعيم محمد على جوهر بالكتابة و الخطابة باللغة الإنجليزية

فاختار منهجاً جاماً بين الطريقتين في التأثير الديني والاقناع العلمي والجمع بين الحفاظة والتقدم وله مشاركة فعالة في العمل باللغتين العربية والأردية بأسلوب حبفته باللغة الإنجليزية المدعومة بـ «كامريد (الرفق)» لسان حاله.

ونشأتأثير هذه الجهدات الأدبية والفكرية المختلفة نشاط وحركة في أفلام الشباب المعاصرين لهؤلاء الكبار واستهدفت أفلامهم بصورة خاصة موضوع نقد الحضارة الغربية، وبعثت ثقة الشباب المهنر أمماً بالاسلام وتاريخه المجيد وضرورة الالهование بالاسلام والاعتصام بالدين.

وامتاز من المتزعمين لهذا الاتجاه الفكرى الاسلامى الاستاذ مولانا أبو الأعلى المودودى مع زملائه من أصحاب المنهج العلمى والحماس الاسلامى الصحيح مثل الشيخ أمين احسن اصلاحى . و الشیخ محمد منظور النعماوى والشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى والاستاذ مسعود الندوى منشئ أول مجلة عربية بالمهندنة مجلة «الضياء»، وجميعهم كانوا من الممارسين للتعليم والكتابة ورؤساء تحرير مصحف إسلامية .

بدأ مولانا أبو الأعلى المودودى نشاطه من رئاسة تحرير بعض الصحف الاسلامية ثم أصدر مجلة إسلامية باسم «ترجمان القرآن» وأسس منظمة إسلامية باسم الجماعة الاسلامية وكتب مقالات قيمة في انتقاد الحضارة الغربية وشرح نظرية الاسلام في قضيائنا الحضارية ومشاكلها ونال بها تقديرًا وإعجاباً ، واثرت دعوته وتقدمت ، وصدرت له كتب في عدد من أهم قضيائنا صارت أساساً لخطواته الحركية فيما بعد .

ولكن علماء الاسلام في الهند من كانوا يعملون في مجالات الاصلاح وإنارة الروح الاسلامية لم يتفقوا معه على بعض النقاط ، و اختلف خط عملهم عن خط عمله ، ولقد حاول بعض العلماء التوفيق بين الخطرين وجمع الطاقات الفكرية والدعوية الاسلامية على خط واحد ، كان في مقدمتهم الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى

من مكاسب هذه الدعوة الوف من المسلمين تحولوا من الحياة الفاسدة إلى الحياة الصالحة ، و كثُرت آثارها ، و شوهدت في كل المجتمعات الاسلامية في شبه القارة الهندية أولاً وفي خارجها أخيراً .

و نشأت حركات عالمية لحركات شبه القارة الهندية في أقطار العالم الاسلامي العربي كذلك . و ظهرت فيها شخصيات مخلصة بمحاجة في سبيل استعادة القوة والعزيمة الاسلامية ، وفي مقدمتهم في الجزائر الشیخ عبد القادر الجزائري ، ثم الشیخ عبد الحمید ابن بادیس رمساعده الشیخ بشیر الابراهیمی ، فقد تأثرت الجزائر بهما و كان سبباً لصحرة فيها كما أن مالک بن نبی تأثر في الفكر الاسلامي المعاصر ، و في المغرب العربي اسم الشیخ عبد الرحیم الزعیم الشیخ علال الفاسی ، وكذلك عدد آخر من علماء و القادة في مختلف الأقطار العربية ، قاموا بذلك الجهد في مقاومة المستعمر و إثارة الروح الاسلامية في الشعوب الاسلامية لاستعادة العزة الفاتحة وكذلك في تركیا و في توکستان وغيرها من البلاد الاجنبية و يطول استعراض الجهود المبذولة فيها كلها و ذكر شخصياتها .

و ظهرت حركة الاخوان المسلمين في مصر و عطفت إليها قلوب الشباب الاسلامي في العالم العربي وأصبحت في مدة يسيرة طاقة اسلامية كبيرة ، أثرت على جاهة الوف من الناس وسيّرهم ، و نقّلتهم من الإباحة إلى الإيمان و من الغفلة إلى روح الدعوة و الجهاد ، و حازت قبولاً و إعجاباً عاماً و أثرت على المجتمعات العربية المعاصرة ، و برزت بتأثيرها شخصيات قائدة و عاملة لانعاش الروح و الفكر الاسلاميين مثل الشهيد سيد قطب وأخيه محمد قطب ومثل الدكتور مصطفى السباعي في الشام و الشیخ علي المنطواری فيها و الشیخ محمد محمود الصواف في العراق و الشیخ محمد الغزالی والدكتور يوسف القرضاوى في مصر ، على كل فقد أدت هذه الحركات المختلفة دوراً

بارزاً في تنشيط الصحوة الاسلامية في العالم الاسلامي و إحداث تغير بصورة واسعة في أحوال المسلمين و أفكارهم ، و تشاهدت هذه الحركات فيها ينبع في جوانب و اختفت في أخرى .

و اختار علماء الدين المسلمين في الهند بصورة عامة مجالين للعمل ، وهما مجال السياسة و مجال التعليم ، أما المجال السياسي فكان انحراف البلاد من المستعمر الغاشم ، فقد بثوا في نفوس المسلمين عداءً و مقاومة ضد القوة الاستعمارية الكافرة ، وكان من زعماء هذه الحركة العالم الجليل شیخ الهند مولانا محمود الحسن و الشیخ الكبير مولانا عبد الباری الفرنجی على ثم المحدث الجليل الشیخ حسین أحد المدققین رحمہم الله جمعاً ، وأفروا بجهودهم في هذا جمعية تدعى بجمعية علماء الهند وكانت نظيرتها جمعية علماء الجزائريين في المنهج والهدف ، واقتربت جهودهم للسياسة بعملية الاصلاح الاجتماعي و الدیني وإثارة حاضنة الحياة الاسلامية في التفوس وتعاونوا مع أبناء البلاد الآخرين من الهندوس وغيرهم في مجال الكفاح لنحراف البلاد ، وبه اشتق عنهم حزب باسم « مسلم ليك » ونادي بنبذ التقارب السياسي مع الهندوس ، وتزعم طلب إنشاء دولة اسلامية منفصلة عن الدولة الهندوسية في البلاد ، و على أساسها حصل تقسيم البلاد الهندية عند إحرازها الاستقلال ، و انقسم المسلمين بين بلدين ، بلد تحرر باسم الاسلام و بلد تحرر باسم العلانية .

و المجال الآخر الذي كان علماء الدين الاسلامي عملوا فيه هو مهجر التربية و التعليم فقد كان وسيلة لتخرج عدد ضخم من علماء الدين الاسلامي من ساهموا في الحفاظ على الدين الاسلامي و علومه في هذه البلاد بعيدة عن مهد الاسلام ، و تكفلوا حاجة المسلمين في العلوم الاسلامية في هذا البلد الواسع الذي لا ينبع بالاكتفية الاسلامية ، و لقد أنسنت بجهودهم آلاف من المدارس و الكلبات الاملة

وامتازت ندوة العلامة فيها بالعمل في مجال اللغة العربية مع مجال اللغة الأردنية السائدة في البلاد، فقد صدرت منها مجلة «الضياء» بالعربية وحلت محلها فيما بعد مجلة «البعث الإسلامي» الشهرية وصحيفة «الراشد» نصف شهرية، وهما يمثلان لخدمة الفكرة الإسلامية والدعوة في الهند و العالم العربي، ولا تزالان تؤديان دورهما لتصعيد الصحوة الإسلامية، وتخرج من ندوة العلامة شباب ظهرت كفأاتهم في الثنتين

على السواء، على أساتذة نابغين في هذا الاختصاص مثل العلامة السيد سليمان الندوى، والاستاذ عبد البارى الندوى والاستاذ المرحوم مسعود الندوى والاستاذ الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوى، فقد كان توريثهم تأثير كبير في تخرج الجيل الجديد، وفي مقدمة أبناء هذا الجيل الجديد الاستاذ السيد محمد الحسني رحمه الله، فقد حلت افتتاحته في مجلة «البعث الإسلامي» حاملاً دينية كبيرة ومادة مزودة لدعم الصحوة الإسلامية، جمعت في كتاب «الإسلام المتعزن» وغيرها من الكتب.

هذا استعراض موجز لعوامل الصحوة الإسلامية الحديثة ونجاحه في شبه القارة الهندية وهو يدل على أن الصحوة الإسلامية ليست لسبب واحد بل إنما لأسباب عديدة ومن أكبر هذه الأسباب كما ذكرت استعداد المسلمين للصحوة، فكلما طرأ عليهم الضغط والاضطرار جاءت أسباب صحوتهم حسب الأوضاع وجهود الخلقين من العلماء وقادة الفكر، فعند ما يكون ضعفهم وانحطاطهم في المجال الاجتماعي تكون صحوتهم في هذا المجال، وعندما يكون هذا الضغط في المجال الديني تكون صحوتهم فيه، وعند ما يكون ذلك في المجال السياسي تكون صحوتهم في هذا المجال، ولكن المهم في هذا الصدد هو وجود قيادة واعية مجاهدة فقد تجلى هذه القيادة في رجل واحد وعدد رجال، وهذه القيادة الوعية المجاهدة إنما تحرك النفوس للصحوة، وتشير فيها الصلاحة لها بمساعدة الغذاء الديني والفكري العظيم الذي لا يزال ميناً للدين

في شتى أنحاء البلاد، وكان من أعظمها وأهمها جامعة دار العلوم بديويند، وجامعة مظاهر العلوم بسيارفور و جامعة دار العلوم ندوة العلامة بلكتهت، و جامعات أهلية إسلامية عديدة في جنوب الهند وشمالها، مثل الباقيات الصالحة وقبل السلام و دار السلام في جنوب الهند، و الجامعة السلفية وجامعة الاصلاح وجامعة الفلاح في شمالها.

و كانت هذه الجامعات والمدارس في غياب الحكومة الإسلامية مصدر خير كبير فقد أخرجت ما احتاجت إليه الأمة الإسلامية الهندية البالغة في عدد أبنائها إلى مئة مليون شخص من الأئمة والفقيرين ومدرسي العلوم الدينية و العربية و الدعاة و المصلحين، و العلماء الربانيين، و لقد أدت هذه المدارس و الجامعات بطاقةها العلمية الإسلامية الواسعة دورها في خدمة شئون المسلمين الدينية والإسلامية في الهند، فإن هذه المؤسسات التعليمية، و المجمع العلمي و الدوائر التربوية إنما تسد حاجات المسلمين الخاصة بهم وهي مجتمعة على الهدف و مختلفة في الادارة و السياسة العملية، وهي من العوامل الأساسية لدعم الصحوة الإسلامية في هذه البلاد كما هي ذريعة لحفظها على الدين الإسلامي في هذه البلاد و القيام بنظمها التعليمية والتربوية، و تخرج رجال أكفاء للقيادة الدينية في هذه البلاد.

كانت النظم التعليمية الدينية الأهلية في الهند أوسع تأثيراً وأكثر توءة منها في بلاد أخرى، وذلك لأنها دامت غير خاضعة لسياسة الحكومات، ولقد أدت هذه المؤسسات الإسلامية الأهلية دوراً هاماً في حركة التأليف و الصحافة و النشر أيضاً مما ساعد في دعم الصحوة الإسلامية في هذه البلاد، فقد صدرت منها صحف و مجلات إسلامية كما خرج منها خطباء و دعاة في أطراف البلاد يثيرون في نفوس المسلمين الشعور الصحيح للأوضاع ويعثونهم للعمل.

في كتابهم السارى العزيز، الذى لا يأتى بالباطل من بين يديه ولا من خلقه تذليل من حكيم جيد ، و في كتب رسولهم العظيم وصحابته البررة .
و هذا هو الجانب الذى يفوق المسلمين به على أمم العالم كلها، فذلك مختلف الصحوة لديهم عن الصحوة لدى الأمم الأخرى ، فان المسلمين عندما يأخذون بأسباب القوة والعزة والظهور لا يأخذون بها من الخارج، ولذلك محفوظة من غفوة ، أما الأمم الأخرى فتأخذ بأسباب القوة والعزة والظهور من خارج أنفسها ،
ولذلك ليست نهضتهم محفوظة بل إنها نقلة من ضعف ومهانة إلى قوة وعزوة .

والصحوة الإسلامية منوطة بقيادة الإسلامية أكثر من أن تكون منوطة بأسباب أخرى من حوادث أو رد فعل أو مجرد انتشار التعليم مع أن هذه الأساطير قيمة وتأثيراً في شأن ظهور الصحوة في المسلمين أيضاً .

المراجع

- الشيخ أبو الحسن الحسني الندوى
إذابت ريح الإيمان
- الإسلام و المستشرقون
الدعوة الإسلامية وتطوراتها في الهند
- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند
الشيخ مسعود الندوى
- حواشي حاضر العالم الإسلامي
أمير البيان شكب أرسلان
- الرجل القرافي
- رجال الفكر و الدعوة ج ٤
الشيخ أبو الحسن الندوى
- زعماء الاصلاح في العصر الحديث
الدكتور احمد امين
- الصراع بين الفكرة الاسلامية
والفكرة الغربية
- الشيخ أبو الحسن الحسني الندوى



و لقد تناول الرسول ﷺ هذه الأركان الخمسة بالبيان، و اعتبرها أساساً البناء الإسلامي فقال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و الحج، و صوم رمضان».

و الواقع أن المسلم بشهادة التوحيد و الرسالة ارتفع عن جميع الملابسات والالتزامات المادية الرخيصة التي ت يريد أن تحبط به وتؤثر فيه، إلى شفافية الإيمان و جو التوحيد الخالص الذي لا يعيش فيه إلا الله و في الله ومع الله في كل حين، و يتلزم فيه بتحقيق عبادة الله بأداء أركانه و فرائضه على طريقها الصحيح الذي دل عليه رسول الله ﷺ في سنته.

إنه يقوم بأداء الصلوات الخمس امثلاً لما أمر به، و أداء لواجبه، و هي التي توطد صلته بربه و تقربه إليه، بذكره و دعائه و الرجاء الذي يرجوه منه، و هو بالمواظبة على هذه الصلوات يدرك أن الإسلام دين النظام و تنسيق الحياة على النطاف الحيوي الأفضل، ولا شك فإن المسلم أولى من غيره بتنظيم الحياة و ترتيب البرامج اليومية، و الشعور بالمسؤولية، كما أرسده إلى ذلك دينه القويم.

أما ما زراه اليوم في كثير من المسلمين أنهم أبعد الناس عن النظام و المحافظة على المواعيد وعن الشعور بالمسؤولية، فإن السبب في ذلك يرجع إلى ضيق صلتهم بالصلاة و قلة الاعتناء بشعائر الدين كما، فالصلوة مثلاً لها تأثير عميق في منع المسلم عن الفحشاء و المنكر، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر، كأنها تكفل بتطهير المسلم من جميع المعاصي و الاعترافات الخلقية، و إبقاءه على الدرب المستقيم.

و أما الزكاة فإنها عبادة مالية يتقرب بها العبد إلى ربه، و يتعاطف بها مع إخوانه الذين هم بحاجة إلى تعاونه، فهي قربى لله عز و جل، و جبر للخاطر، و ذريعة للتعاون و إيجاد المودة بين الغني و الفقير.

مفهوم العبودية و كيف تتحقق؟

سعید الأعظمی

إن صلة المسلم بالله تعالى هي صلة العبودية الخالصة، فليس من شأنه أن يقع في تحقيق و تدقيق أوامره و نواهيه و دراسة حقيقتها و أبعادها، بل يجب عليه أن يمثل بكل ما يأمره به دينه في حدود استطاعته و يتنهى عن كل ما ينهاه عنه، و لقد صرح الله سبحانه بهذا المعنى فقال: «و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة و ذلك دين القيمة».

فالمسلم مأموم من الله سبحانه و تعالى بأخلاص العبادة لله تعالى، لكن يتحقق الفرض المقصود من خلقه، فإن الله تعالى لم يخلق الجن و الانس إلا للعبادة «و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين»، و لقد بين الله تعالى طرق أداء العبادة عن طريق الفرائض و الواجبات و المسنجبات و التطوع، و شرحتها سنة رسول الله ﷺ بكل تفصيل وإيضاح.

و حينما نطق المسلم بكلمة التوحيد الطيبة، لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقد دخل في حظيرة الإسلام و تمسك بالأساس الذي تقوم عليه حياته الإسلامية، و عادت عليه مسؤوليات أساسية يحب أن يقوم بها في أمانة و إخلاص و يؤديها كفرائض افترضها الله عليه، و هي أركان الإسلام التي لا تستقيم الحياة بدونها، من صلاة و زكاة و صيام و حج.

و كذلك الصيام عبادة باطلها احسن من ظاهرها ، تبعث على تقوى الله عز و جل لأنها سر بين العبد و ربه ، و جهاد في سبيل الله يقوم به الانسان ضد رغباته و شهواته ، و يحارب به نوازع النفس و بواعتها المادية ، وفي الصيام لشعار بالام الجائع المسكين ، وخاصة للذين هم يشعرون بالألوان و يحضرنون المآدب السخية في أكثر الأحيان ، و تربية على تحمل المشاق من الجوع و العطش و التغلب على الشهوات ، كما أن في الصيام توطئة وتربية لكل مسلم يستطيع أن يقوم برحلة الحج العظيمة .

أما الحج فيجمع بين فوائد العبادات المتعددة من الصلوات و الذكر والانفاق و الصبر و تحمل المشاق في سبيل الله ، والجهاد ضد النوازع الشريرة والشيطان اللعين الذي أراد أن يفسد على الحاج عبادته فلم يدخل وسعاً في الضرار به ، وإحباط أعماله . فيه ذكر لاسم الله تعالى في أيام معدودات ، و مشاهدة لأماكن التوحيد ، و انتصار لكلمة الله و سقوط للوثنية ، وفيه لقاء على المستوى العالمي مع المسلمين القادمين من جميع أنحاء العالم ، و اطلاع على أحوالهم و أوضاعهم و مشكلاتهم و قضاياهم . فيه زيارة لمسجد الحرام و صلوات فيه و طواف بيت الله العتيق ، و رؤية القبة الواحدة العظيمة التي يتجه إليها المسلمون في أنحاء العالم كلها في صلواتهم و قرباتهم ، يرون أن القبة واحدة ، وأن رب واحد ، وأنهم أمة واحدة ، وكلهم واحدة ، وتلباتهم واحدة ، ولباسهم واحد ، الأمر الذي يدل على أنهم أمة التوحيد ليس غير .

و إن عبادة الحج تعم عواطف العبودية و الإيمان و الأخلاق و الطاعة و الاستسلام و التعاون على البر والتقوى ، و الوحدة والمودة بين جماعات المسلمين و بمحاجاتهم .

هذا عن أركان الاسلام ، وأما العبادات الأخرى التي تنبع من هذه الأركان الخمسة فهي كالاجراء لوحدة الاسلامية ، والمعاصر الناجح الذي يضمه الاسلام للحياة ، وإن هذه الحياة لا تكتمل بدون هذه الاجراء المهمة ، ذلك لأن المسلم حينما يتمسك بأركان الاسلام و يمض عليها بالنواخذة فإنه يمثل الاسلام في جميع شئونه و عاداته ومعاملاته وأخلاقه ، ويتجنب الرذائل و المنكرات و المعاصي و المشتبهات ويحرص على الفضائل من كل نوع و ينفذها في الحياة ، ومن هناك يتتحول جميع نشاطاته و أعماله و إنجازاته التي يقوم بها لرضاء للرب تبارك و تعالى ، يتتحول كل ذلك إلى عبادة يثاب عليها في كل مكان .

لذلك فإن العبودية لا تختص بالعبادات المفروضة و الاعمال المأمور بها من قبل الشريعة الاسلامية ، و لا تتحدد بين الفرائض و الواجبات والنواقل ، بل إن الحياة بكاملها عبادة لله تعالى ما دامت خاضعة لاوامر الله ومناهيه ، ومتمسكة بالعقيدة السليمة ، و قائمة بما فيه طاعة الله و لرسوله ﷺ ، و هناك يمكن المؤمن من أن يعان مدوياً مجلجلاً و يقول بما أمر به أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يقول : « قل إن صلاني و نسكي و محبابي و عبادي لله رب العالمين ، لا شريك له و بذلك أمرت و أنا أول المسلمين » .

نظارات في الأدب الإسلامي

(٢)

دكتور محمد شنطلي
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بالكلية المتوسطة
حائل - (السعودية)

اما فيما يتعلق بالكترة والقلة ، فقد حسمت بعض الدراسات هذه المسألة
وأثبتت أن ديوان الشعر الإسلامي يضم عدداً كبيراً من المقطوعات والقصائد ،
وأشير بالذات إلى الدراسة التي قام بها المرحوم الدكتور نعيمان القاضي عن شعر
الفتوحات الإسلامية .

والزاوية الثانية التي ينظر عبرها إلى الشعر الإسلامي القديم هي الزاوية الفكرية
أو المضمونية ، ويندرج تحتها الدراسة التي قام بها الدكتور عبد الله الحامد عن
الأدب الإسلامي ، فهو يرى أن مفهومه للأدب الإسلامي في عصر صدر الإسلام
يتعدد في ذلك النوع من الأدب الذي يتصل بالإسلام اتصال الفرع بالأصل ، وهو
كل ما يتداول فضايا الكون والحياة والأنسان حين تتشح بوشاح الفكر الإسلامي ،
ولذلك نجده يقتصر دراسته على الشعراء الذين اتضح في شعرهم هذا الخط الواضح .
وهو ينكر أن يكون الإسلام قد وقف موقفاً عدائياً للشعر مستشهدآ بأحاديث
كثيرة ، و لم يل من المفيد أن نتوقف قليلاً عند هذه المسألة : فالاحاديث الشريفة
التي وردت عن الرسول ﷺ ويفهم منها كراهة الإسلام للشعر لها مناسباتها الخاصة
التي ينفي ألا تعمم ، كالمحدث الذي روى عن رسول الله ﷺ وجاء فيه « لأن يعتلي
جوف الرجل قيحاً حتى يربه خير له من أن يعتلي شرعاً » ، فقد قيل في سياق مناسبة

خاصة يقول عنها أبو معبد رضي الله عنه : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ
بالمرج إذ عرض شاعر ينشد فقال عليه الصلاة والسلام : خذوا الشيطان أو امسكوا
الشيطان وأكل بالحديث المروي مالقا ، ويفهم من سياق النص أن الرجل قال
شرعاً فاحشاً ، والمقصود بامتنام جوف الرجل بالشعر هو ما يشغله عن القرآن
ال الكريم .

و هناك أحاديث مفادها استحسان الشعر إذا كان حسناً وتقييمه إذا كان قبيحاً
كقوله عليه الصلاة والسلام : إنما الشعر كلام خسيه حسن و قبيحه قبيح ،
وقوله عليه السلام : هجاء حسان فشفي و اشتفي ، وروى عن الرسول ﷺ انه
كان يستشذ شعر أمينة بن أبي الصلت و يحبه ، و حكى جابر بن سمرة رضي الله عنه
عنده : « جالست رسول الله ﷺ أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الأشعار
في المسجد وأشباه من الجاهلية فربما تبسم رسول الله ﷺ ، وروى ابن سلام عن عمر
رضي الله عنه : كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، وقد حفظ لنا
التاريخ الكثير من الأشعار التي رویت منذ عهد النبوة وتحمل معانٍ إسلامية رفيعة .

كقوله ليه :

الأكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا حالة زائل
و كل أنس سوف تدخل بينهم دوبيبة تصفر منها الأمان

و قول الخطيب :

من يفعل الخير لا يعدم جوازه لا يذهب العرف بين الله والناس
و قوله أيضاً :

و لست أرى السعادة جمع مال و لكن التقى هو السعيد
و تقوى الله خير الزاد ذخراً و عند الله للائق ضرير

و من أقوال ليه أيضاً :

الحمد لله إذ لم يأتني أجي حتى كسبت من الإسلام سريراً
(٦٣)

و قوله :

ما عائب الحر الكريم كنفسه

و قوله حسان :

إن الذواب من فهر و أخوته

وفي وصفه لام المؤمنين عائشة بعد أن أتتهم بالخوض في حديث الافك قوله :

حسان رزان ما تزن بربية و تصبح غرئي من لحوم الغواطل

فان كان ما قد قيل هي قوله فلا رفت سوطى إلى أتمال

وقد برع من الشعراء المسلمين النابغة الجعدي، وعمرو بن معد يعرب الزيدى،

وبشر بن ربيعة، وقبس بن المكشوح، وعمرو بن شاس الأسدى، وعروة بن

زيد الحليل، فهل بعد هذا الجحفل الالجىء من شعراء الإسلام متسع لزاعم يزعم (مثل

بروكلان) أن الشعر رديف للشر عند المسلمين .

الأدب الإسلامي المعاصر :

أولاً : في ميدان الشعر :

برز في ميدان الشعر الإسلامي المعاصر عدد من الشعراء الدعاة مثل الشاعر هاشم الرفاعي الذي كان لشعره المؤثر دور في تدبير حماولة اغتياله في بلاده أشخاص ، وله ديوان ضخم جمعه و حققه حسن بريغش ، ومن الشعراء المسلمين المتميزين أيضاً الشاعر عمر الأميركي ، وله ديوان أسماه « مع الله » ، وقد أودعه مجموعة من أشعاره يتوجه بها إلى الله في مختلف حالات نفسه ، ويصور فيه صراعه الدائم ضد الضرورات القاهرة ، وشعره سهل بسيط أقرب إلى النجوى و الابتهايات الصارعة ، ومن قصائده المشهورة قصيدة تعتبر من أعنف قصائد الديوان أثبها الأستاذ محمد قطب في كتابه « منهج الفن الإسلامي » يصور فيها سورة حسد ملهمة يتلقي بها كبانه ولا يطبق كيتها في ليلة عاصفة تقاد تخرج به عن صوابه وضوابطه وكرابجه .

كيف انهم يا خالي من شباب عارم عاصف التوب ضارى
مستبد كل ذرات جسمى مستفز كرامن الاوطار
كلما رمت كتبه ثار جحلا وتخطى عقلى وأعيا وقارى (١)
و من الشعراه الدعاة محمد منلا غزيل و له مجموعة شعرية عنوانها « اللذاؤ^ا
المكتون » وصدر له دواوين أخرى هي « في ظلال الدعارة » و « الصبح القريب »
و « افة و الطاغوت » و « عادة الريحان » ، وقد بدأ الشاعر بمجموعته « اللذاؤ^ا
المكتون » بالآية الكريمة « الشعراه يتبعهم الفاوون ، ألم تر أنهم في كل واد ييمون ،
وأنهم يقولون ما لا يعلمون ، إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ذكروا الله
كثيراً و انتصروا من بعد ما ظلموا و سعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »
معيناً بذلك تصوّره الإسلامي للشعر .

لذلك يعلن تخليه عمّا قاله من شعر غزلي في المرحلة الأولى من حياته :

من قتها ذكريات الأمس واندثرت طفولة القلب في دوامة الدم
كرامة الشعر ، شعر الأمس من غزلي بين الرماد طوطها جذوة الضرم
وقد حاول الشاعر أن يجدد في طرائق التعبير ولكن هذا التجديد ظل
محظوظاً في إطار الشكل .

ومن الشعراء المسلمين نجيب الكيلاني الذي أصدر ديوان « عصر الشهداء »
وقد عرف كاتباً روائياً فصصياً أكثر منه شاعراً ، ولهذا نجد أن شعره في هذا
الديوان تقريراً واضحاً حافلاً بالأفكار و المعانى التي تکاد تتمرد على الصياغة الشعرية
وتقرب من حدود النثر :
الفن هو الصدق الأكبر .
الكاذب لا يخلق فناً .

(١) منهج الفن الإسلامي ص ١٩٤ .

كذلك قوله :

المغنى الحر يذوب
في بحر الزيف الملعون .
لا شيء يكون .

الكل خواه .. الخ .

فـ الحقيقة لا نستطيع أن نسمى هذا شـعراً إذ ليس فيه من الشعر إلا المحافظة على الوزن و التقييد بالتفعيلة ، أما ما عدا ذلك فهو أفكار ينشرها الشاعر مفتقرة إلى البعض الحقيقي للفن ، ولم أشاً أن استشهد بالـزيد ، فـهناك الكثير من قصائد الـديوان تتردى في وـهاد النـشرية ، ولا يـنفعـي أن يـدفعـنا إعـجابـنا بـفـكرـ الشـاعـرـ وـتـوجهـهـ الـاسـلامـيـ

ان نـفـضـ النـظـارـ عنـ هـفـوـاتـهـ الفـنـيـ فـاـنـ ذـلـكـ لـيـسـ بـمـنـفـقـشـ شـيـئـاـ مـنـ قـيـمةـ الرـجـلـ .
وـ منـ الشـعـراءـ الدـعـاءـ أـيـضاـ الشـاعـرـ مـحـمـدـ الـحـسـنـاـوـيـ ، وـ قـدـ أـصـدـرـ دـيـوـانـ عنـوانـهـ
ـعـودـةـ الـفـاتـبـ ، وـ يـبـدـيـ الـحـسـ الشـعـرىـ رـهـبـاـ فـهـوـ لـاـ يـعـطـلـكـ ماـ
عـنـهـ بـسـمـوـلـةـ بـلـ يـخـنـقـ وـرـاهـ غـلـلـةـ رـقـيقـةـ مـنـ الـغـمـوـضـ أـحـيـاـنـاـ مـعـ التـزـامـ بـالـتـصـورـ

الـاسـلامـيـ الـحـقـيقـ ، وـ فـيـ شـعـرهـ تـعـلـقـ بـالـرـمـزـ وـ يـولـىـ الـفـكـرةـ أـهمـيـةـ خـاصـةـ .
وـ لـلـشـاعـرـ يـوسـفـ الـعـظـمـ بـاعـ طـوـيلـ فـيـ مـيـدانـ الشـعـرـ اـلـاسـلامـيـ ، وـ كـذـلـكـ فـاـنـ
إـيـمـاـ عـاصـمـ الـقـارـىـ شـاعـرـ مـاـتـزـمـ بـالـاسـلامـ وـ رـوـيـتـهـ ، هـذـاـ بـنـجـدـهـ يـسـتـهـلـ دـيـوـانـهـ دـشـجـونـ
غـرـبـ ، بـحـدـيـثـ الرـسـولـ مـعـلـلـهـ : دـ بـدـاـ اـلـاسـلامـ غـرـبـاـ وـ سـيـمـودـ غـرـبـاـ فـطـوـيـ لـلـغـرـبـاءـ

وـ تـسـأـلـيـ مـنـ أـنـتـ ؟ قـاتـ غـرـبـ

يـورـقـهـ شـوقـ إـلـىـ الغـرـبـاءـ

أـشـاهـدـ فـيـ الدـنـيـاـ صـنـوـفـ كـثـيرـةـ

مـنـ الـحـلـقـ لـاـ يـغـنـونـ أـيـ غـنـاءـ

وـ يـطـوـلـ بـنـاـ المـقـامـ إـذـ أـرـدـنـاـ أـنـ تـحـدـثـ عـنـ الشـعـراءـ الـمـسـلـمـينـ الـمـلـزـمـينـ مـثـلـ

{ ٦٦ }

صالح العثماني ، ومصطفى الساعدي ، ومحمود غنيم ، و محمود مفلح ، وغيرهم من ينتهيون إلى أجيال متعددة ، غير أن ذلك يشير قضية فنية بالغة الأهمية . إلى أى حد حق هؤلاء الدعاة الشرائط الفنية المطلوبة في أشعارهم ، لا شك أن منهم كثير من الذين ارتفعت أشعارهم وشفت عن عواطف إنسانية نبيلة و سلس لهم قيادة اللغة و لانت لهم أدلة الشعر ، ولكن منهم أيضاً الكثير من اكتفوا بالباس أفكارهم الإسلامية ثوب الشعر ، فإنه نظمهم خالياً من حرارة العاطفة حافلاً بالتقديرات القافية ، فـ أحوجنا إلى دراسة نقدية جادة تضع الأمر في نصابه ، و تفرز الأعمال الشعرية العقلية المحسنة وصولاً إلى إبراز الشعر الإسلامي في صورته الفنية العالية لتجذب انتباه الباحثين و النقاد إليه فيصبح رافداً حقيقياً للدعوة .

ثانياً : في ميدان القصة :

هـنـاكـ تـرـاثـ قـصـصـيـ إـسـلـامـيـ حـافـلـ مـاـ أـحـوـجـنـاـ إـلـىـ جـلـاءـ صـورـتـهـ وـ تـقـدـيمـهـ ،
وـ لـعـلـ كـتـابـاتـ الشـهـيدـ سـيـدـ قـطـبـ فـيـ ظـلـالـهـ الـوارـفةـ ، وـ فـيـ كـتـابـهـ الرـائـعـ «ـالـتصـورـ
الـفـقـ فيـ الـقـرـآنـ» ، مـاـ يـقـدـمـ نـمـوذـجاـ حـيـاـ هـذـاـ الفـنـ الرـفـيعـ كـذـلـكـ فـاـنـ الـبـحـثـ الجـادـ الذـي
قـامـ بـهـ الـدـكـتـورـ مـحـمـدـ حـسـنـ الـزـيـرـ فـيـ كـتـابـهـ «ـالـقصـصـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـنـبـوـيـ الشـرـيفـ»
يـعـتـبـرـ إـسـهـاماـ جـادـاـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ ، وـ تـعـتـبـرـ الـمـحاـولاـتـ الـرـضـيـةـ الـتـىـ قـامـ بـهـ الـكـثـيرـ مـنـ
الـكـتـابـ لـأـحـيـاءـ الـرـثـاـتـ الـتـارـيخـيـ فـيـ شـكـلـ قـصـصـيـ ، مـثـلـ الـدـكـتـورـ رـافتـ الـبـاشـ ، وـ مـحـمـدـ
الـمـجـدـوـبـ ، وـ يـوسـفـ الـعـظـمـ ، وـ كـذـلـكـ فـاـنـ الـرـوـاـيـاتـ الـتـارـيخـيـ الـتـىـ أـفـهـاـ عـبـدـ الـجـدـ جـوـدةـ
الـسـحـارـ وـ مـحـمـدـ فـرـيدـ أـبـوـ حـدـيدـ وـ عـلـىـ الـجـارـمـ وـ عـلـىـ أـحـدـ بـاـكـثـيرـ مـنـ الـجـهـودـ الـتـىـ
لـاـ يـسـتـهـانـ بـهـاـ فـيـ هـذـاـ الشـأنـ .

أـمـاـ فـيـ بـجـالـ الـقـصـصـ الـمـعـصـرـةـ الـتـىـ تـتـخـذـ مـنـ الـحـيـاةـ الـوـاقـعـيـةـ مـصـدـراـ لـمـادـهـاـ
الـقـصـصـيـةـ وـ تـشـمـلـ الـوـقـائـعـ الـتـارـيخـيـ لـتـصـوـغـ مـهـارـقـيـةـ إـسـلـامـيـةـ مـعاـصـرـةـ فـاـنـ نـجـبـ الـكـلـافـ

يعتبر من أكثر كتاب القصة الإسلامية إنتاجاً ، ولا يسعى في هذه المجالة إلا أن أشير إلى أعماله الروائية إشارة عامة مرجحاً الحديث عنها إلى فرصة أخرى . فالدكتور الكيلاني يعتبر رائداً في هذا المجال ومن أشهر قصصه : نور الله - قاتل حزرة - دم لفطير صبيون - عذراء جاكرتا - بالي تركستان - عمالقة الشمال - حبيبي رمضان - عمر يظهر في القدس ، وإذا كان بعض الكتاب المسلمين تحفظات على كثير من المضامين التي حفلت بها هذه الروايات من وجوب النظر الإسلامية فاتى أعتقد أن طرق الأداء عنده تحتاج إلى مناقشة وخصوصاً النزعة التقريرية الوعظية .

و من كتاب القصة الإسلامية المعاصرة وهو أديب سورى لها عدة بجموعات قصصية منها مجموعة « ولهان و المترسون » و مجموعة « سلة الرمان » و مجموعة « حادثة من شارع الحرية » ، و هناك مجموعة قصصية للكاتبة الإسلامية حنان حمام و هي قصة « ميلاد جديد » . و من القصص الإسلامية التي تصور معاناة هذا الجيل من الشباب المسلم ، و هي قصة يقول عنها صاحبها في المقدمة : إنها « التعبير الحقيقي الذي يصل إليه القارئ » حاملاً صوت القابضين على الجسر طوال عشرين سنة مضت » .

وبعد هذه الاطلالة السريعة على الأدب الإسلامي حاولت من خلالها أن أمس مسأّيسيراً بعض قضايا و أن أشير إلى بعض أعلامه النابحين آملًا أن أعود إليه لاعطيه بعض ما يستحق من دراسة وبحث ، وأسأل الله العون والسداد والتوفيق .

دراسات و أبحاث

وجهة نظر حول الحكم الشرعي لحق التصنيف والتأليف

الأستاذ محمد برهان الدين السنبلة

رئيس قسم التفسير وأمين مجلس الدراسات الشرعية
جامعة العلوم الإسلامية - القاهرة

من القضايا التي لفت أظار الباحثين وشغلت بالهم منذ نصف قرن قضية « حق التأليف » وتسجيجه ، قد بذلت محاولات كثيرة لمعالجة هذا الموضوع والبحث عن الحكم الشرعي فيه و لكن الباحثين في هذا الموضوع (في الهند) و منهم علماء راسخون في العلم ، لم يتوصلا في تلك الإتجاه - كما أظن - إلى نتيجة حقيقة مقنعة ، ولا شك في أن الموضوع مفتوح و البحث فيه مجال متسع ، ولذلك اردت أن أدل دلوى فيه - من ناحية جديدة - و درست الموضوع ، عسى أنه أن يكشف لي خلال المطالعة و أهتمى إلى حل لسؤاله فأقدم عصارة بحثي بين يدي أهل العلم التأيد إذا وافقوا عليه و لإبداء الرأي فيه إذا فيه موضوع اختلاف أو إيضاح .

هذه هي بواعث معالجة هذا البحث و دواعيه فليس ذلك حكماً نهائياً أو قضاء محظوظاً وإنما هو محاولة بحث للحل الشرعي و جهود متواضع للدراسة .

لا يغيب عن البال لدى معالجة هذا البحث أن القضية ذات جوانب مختلفة

وهي كالتالي :

١- مسودة المؤلف ، بيعها و شراؤها .

٢- أن يمنع المؤلف أحداً خيار الطبع و الشر و يأخذ عليه بالديل المالي .

- أو فيه إمكانية توسيع المجال - لأن يتمتع المصنف بهذا الحق لتصنيفه .
 ثم إن الصانع كا يتمتع بالخيار في منح الفرصة للاستفادة من إنتاجه (وجزءها)
 - بأجرة وبدون أجرة - كذلك المؤلف أيضاً يتمتع بهذا الخيار أو يمكن أن يتمتع به ،
 بل مع ذلك ينفي أن يكون له حق الاذن و المぬ لم شاء ، فاتأنا نجد أن المحدثين
 والعلماء المتقدمين كانوا يأخذون بمرورياتهم لم شاؤا ، وينعون عنها ما لم يعتبروه أهلاً
 لذلك ، و يروى من بعض المحدثين أخذ العوض المالى ، كا روى عن حارث بن
 أسامة في « بستان المحدثين » (١) وقد ذكر ابن الصلاح في كتابه القيم المعروف
 بـ « مقدمة ابن الصلاح » آراء العلماء في من كانوا يرون الأحاديث و يأخذون
 عليه عوضاً مالياً ، إليكم العبارة :

« من أخذ على التحديث أجرآ من ذلك من قبول روايته عند قوم من آئمه
 الحديث . . . وترخص أبو نعيم الفضل بن دكين وعل بن عبد العزيز الملك وآخرون
 في أخذ العوض على التحديث و ذلك شبه بأخذ الأجرة على تعلم القرآن و نحوه
 غير أن في هذا من حيث العرف خرماء للروبة و الظن بساء بفاعله إلا أن يفترض
 ذلك بعذر ينفي ذلك عنه كمثل . ما ذكر أن أبا الحسين بن القور فعل ذلك

★ العقل ينفع الأجسام كذلك في بعض الأحيان . وكما أن الصانع إذا باع
 مصنوعة فإن هذا المصنوع يخرج من ملكه ، كذلك التاليف نفسه لو باعه أحد ،
 إن المشتري يكون له الحق بأن يبيع هذا التاليف على يد من شاء ولكن المصنف
 أن سمع له بالبع فقط فهل يسعه أم لا ؟ هذا سؤال سنحاول الإجابة عليه في
 مقالتنا هذه .

(١) بستان محدثين ص ٣٥ مؤلفة المحدث الكبير عبد العزيز الدعلوي تحمل حكم
 الإسلام مسند المحدث الإمام أحمد بن عبد الرحمن المعروف بولي الله الدعلوي .

ـ أن ينقل - الطابع أو الناشر الذي حصل له الخيار من المؤلف - خياره إلى
 غيره و يأخذ عليه العوض المالى .

ـ تسجيل المؤلف أو الناشر حقه و طلب الفرامة من كل من يخالف التسجيل
 و يتصرف في الطبع بغير اذنها .

ـ الطبع بدون إذن المصنف - أو الطابع و الناشر - .

و فيما يلي محاولة جادة للبحث عن الحكم الشرعي لكل ناحية من هذه النواحي
 المختلفة في ضوء الكتاب و السنة و الفقه و الفتاوى ، فإن أصبت فن اقه و إن
 أخطأ ففي ، وأسأل الله التوفيق و السداد .

و القس من أهل العلم أن يلاحظوا هذا البحث بمحبته و رصانة و يتقربوا
 بآدائه وجهة نظرهم وأرائهم و سيكونون ماجورين عند الله فإنه خدمة عظيمة لمصلحة
 الدين و الشرع بل الأمة الإسلامية كلها .

بيع حق التصنيف :

إن كان المقصود من حق التاليف والتصنيف أن الذي ألف كتابه بعد ما تحمل
 المشاق وركب الأهوال و بذلك فيه أوقاته الثقة و ربما ضحي فيه ببروته المتألة
 من حقه أن يتمتع بحق أخذ المال مقابل الاستفادة من تأليفه وإنتاجه فقبه منسخ
 و مساغ - ببراعة بعض الشروط - نظراً إلى الأصول الشرعية واعتباراً لعادة بعض
 العلماء المتقدمين ، و ذلك لأن المصنف الذي يبذل في طريق إعداد تصنيفه الجهد
 و الوقت و الثروة فيمكن أن يكون هو في ذلك بمثابة الصانع في صنعه و المنتج في
 إنتاجه (١) فكما أن الصانع يتمتع بحق الملك لما صنعه شرعاً ، كذلك يتمتع المجال

(١) وإنما الفرق أن المصنوعات العامة هي من متاعة الأجسام والآبدان وتسلياتها

بينما التصنيف يوفر المتاعة للقلب والعقل ويشهد الأذهان وبالتالي بواسطة ★

لأن أبا إسحاق الشهرازي أقام بجواز أخذ الأجرة على التحديد ، (١) وإن هذه التصريحات تشير إلى أن أخذ الأجرة على التحديد - وإن ذهب بعض العلماء إلى جوازه لكنه - لم يستحسن بل اعتبر مكررها بصفة عامية . ومن أنجح صور الاستفادة من الكتاب تحصيل نقله ، فينبغي أن يتوقف ذلك أيضاً على إذن المصنف ، وفي العصر الراهن من صور النقل الراية الطباعة ، فعل هذا الأساس لا يتحقق حق إذن الطبع إلا المصنف ، معنى ذلك أن الذي يسمح له المصنف بالطبع - أو النشر - يكون مثلاً له وعن طريقه يمكن الاستفادة من التصنيف ، وأما عدد النسخ المطبوعة من الكتاب ، يتمتع بحق تحددها إلا المصنف . لأن تحديد العدد يمكن أن يعتبر بمثابة منح إذن لامثاله من الأشخاص بالاستفادة ، ولكن تحديد أثمان تلك النسخ المطبوعة واستحقاق أثمانها يكون حقاً لذلك الطابع أو الناشر ، فإن هذه النسخ يوفرها هو بنفسه - أو عن طريق الممثل له - وإن هذه النسخ هي نفسها سلع متقومة تحت ملك الطابع أو الناشر ، و من المعلوم أن كل مالك يتمتع بحق التصرف فيها يملكه .

نظراً إلى ما أسلفنا من التفاصيل، وإن كان يدو من الصحيح - شرعاً - أن يقال إن المصنف يجوز له أن يتمتع كلياً بأخذ العوض - أي البديل المالي - مباشرة أو غير مباشرة، من المستفيدين ولكن الطريق المأثور لدينا أن يُؤودي فيه الناشر - بصفة عامة - عوض كل طبعة حسب قدر الكتب وفقاً لرأيه فهل يجوز عقد اتفاقية لاخذ العوض عن هذا الطريق المأثور أم لا ؟ فلا المعارضة تكون في هذه الصورة محددة من قبل بصفة عامة ولا مدة الاداء ، بل ربما تبقى بدون الاتفاق على أي اصل و إنما يتوقف تحديدها على القبول و التجاوب الذي سيحظى به التاليف ، فهذه الصورة الأخيرة لا تبقى فيها المكافأة بمقدمة ثابت بل يكون حصوها غير محتمم أيضاً و بذلك تخت

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٦ (مطبعة قيمة ، يمبائي ١٣٥٧) .

هذه الصورة من تلك الصور التي يعبر عنها « بالغرر » و « بيع الغرر » ورد في النهاي
الاکيد في الحديث الشريف ، وهذا الحديث روى في كتب الاحاديث الصحيحة وإنما
نقل هنا الفاظ الحديث من الصحيح لمسلم ، « نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغرر » (١)
ويقول في شرحه الامام النووي العالم الشافعى المعروف : « أما النهى عن بيع الغرر
 فهو أصل عظيم من أصول كتاب البيع ولهذا قدمه مسلم و تدخل فيه مسائل كثيرة
غير منحصرة كبيع . . . المعدوم و المجهول وما لا يقدر حل تسليمه وما لم يتملك
البائع عليه . . . و نظائر ذلك ، فكل هذا يمه باطل لأنه غرر إلئن ، (٢) .

أخذ العوض على الاستفادة من التاليف :

فبالمثل إن مُحْقِّقت الاتِّفاقية على أخذ العوض وأدائه بجُيُث لا يجهل فيها العوض ،
و لا مدة أدائه و لا يكون فيها أمر أو شرط يعارض أصول العقود المعتبرة في
الشريعة الإسلامية ففيها متسم لشرعية .

الوراثة في حق التصنيف :

إن التفاصيل السابعة تشير إلى أن التصنيف شيء معموم له كيانه المنفرد وليس
حتماً محضاً (حتماً غير مناكداً) حسب فinctus ذلك - وهو ظاهر - أن تجري الوراثة
في نفس ذلك التصنيف في ضوء قوانين الشريعة وكذلك من المعلوم أن العوض الذي
استحقه المصنف من ذلك التأليف وملكه في حياته تجري الوراثة فيه كذلك إن بقي ،
ثم إن الأموال التي تحصل بعده نتيجة للاتفاقية التي كان عقدها المصنف في حياته بهذه
الحصيلة يبدو جواز الوراثة فيها أيضاً ، وذلك نظراً إلى عدة نظائر فقهية وأصول
شرعية ، مثلاً نجد في الكتاب المعروف للفقه الحنفي « رد المحتار شرح در المختار »

(١) و (٢) ص ٢ ج ٢ مع الشرح النووي (المطبوع من مكتبة رشيدية)

دھل المند

نجد فيه مثلاً مبدئياً و هو « الحق المتأكد يورث » و انطلاقاً من هذا الأساس قبل : حظ الإمام (أى المرتب له من الوقف) لو مات يورث عنه (١) .
بيع حق الوراثة :

ولكن الشرع كالم يسمح ببيع حق الارث كذلك لا يجوز لاي وارث لمصنف أن بيع حق الوراثة في عرض تصنيفه أى لا يجوز أن يستلم عليه الموضع من إتفاقية جديدة . فان حق الوراثة إذا لم يحصل على أساسه شئ حقيق (أى مال متقوم) فإنه إنما يعتبر حقاً محسناً لا يجوز بيعه وشراؤه . ولكن التصنيف إذا كان موجوداً بنفسه (ولم يبعه المصنف بمال) و هو مال أيضاً - أى شيء متقوم - يجري الوراثة في ذلك الشئ يعني أى في النسخة الأصلية للتصنيف ، وفي ثمنه أيضاً . ومن هنا علم أنه لا يجوز لاي طابع أن بيع إذن الطباعة الذي حصل له ظاناً أنه « شيء متقوم » ، فان مثل هذا الإذن (أو الحق الذي وجد على أساسه) ليس بمتنقّم

بيع حق الطبع ؟

يدل على منع بيع « مجرد الحق » ذلك الحديث الذي ورد فيه النهي عن بيع « الولاء » كما جاء في صحيح مسلم (٢) « أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء و عن هبة » بينما حق الولاء ليس ضعفه كضعف الحق المذكور بل هو من قبل الحقوق المتأكدة . في الجملة . وبذلك يمكن أن تجري الوراثة في « حق الولاء » رغم ذلك لم يسمح الشرع بيعه وبالتالي إذا سمح الطابع أو الناشر لأحد بالطبع و النشر

(١) رد المحتار لابن عابدين الشامي المجلد الرابع ص ١٣ طبع مكتبة العجمانية بدبيوند (الهند) .
(٢) الصحيح لسلم ج ١ ص ٤٩٥ (الطبعة الهندية) .

وأخذ عليه الموضع فأن ذلك يصدق عليه « بيع ما ليس عنده » حسب عمومه و شموله ، وقد ورد النهي عن ذلك في الأحاديث الصحيحة الصريحة . مثلاً في سنن أبي داود (١) وفي الجامع للترمذى وغيرهما من كتب الحديث ، ففي هذه الكتب عدد من تلك الأحاديث التي توكل هذا المعنى وهي « لا تبيع ما ليس عندك » ، ولا يحل سلف و يع ولا بيع ما ليس عندك » (قال الترمذى في الحديث الأول انه « حسن » وفي الثاني « حسن صحيح »)

و مما يجدر بالتفكير و تعمق النظر فيه هو أن ما يأخذ طابع من طابع آخر على الاذن له بالطبع فكان الطابع الأول يأخذ هذا المال مقابل ذلك المال الذي كان قد دفعه إلى المصنف ولا يكون ذلك إلا بالتفاضل . بصفة عامة . وربما يكون من الأموال الروبية ، وبذلك سوف يتحقق الربا أو شبهه (أو تحدث إمكاناته على الأقل) و يكاد أن يشمل في ما ورد النص الصريح في منه ، ولذا لا يجوز لشترى المعبوب الغاذية - أى لاجل هذه الشبهة - أن يبيعه قبل القبض كاجاء في الحديث الصحيح . من ابتعاد طيباما فلا يبعه حتى يقبضه قال ابن عباس وأحسب كل شئ بجزلة الطعام (٢) ولا سئل ابن عباس - راوي هذا الحديث - عن سبب هذا المنع فقال : « الاتراهم يتتعاون بالذهب و الطعام مرجاً » ووجه ذلك ما أسلفناه آفأ ، كما يشهده شارح الحديث المحقق ملا على قارى الهروى حيث يقول في المرقة (شرح مشكاة المصايم) :

« معنى الحديث أن يشترى من إنسان طعاماً بدينار إلى أجل ثم يبعه منه أو

(١) سنن أبي داود ج ٢ ص ١٣٩ والجامع للترمذى ج ١ ص ١٦٨
(المطبوعتان بالمند) .

(٢) الصحيح لسلم ج ٢ ص ٥ .

إن التأجيل الدين اختياره الإمام مالك وغيره هو أيضاً لا يوسع مجال أخذ العوض إلا لصنف الذي يحمل محل المالك الأول دون غيره من الطابع أو الناشر فلنهم ليسا إلا في مكان المالك الثاني أو الثالث على كل حال.

احتاج بعض علماء الهند - في العصر الحاضر - في جرائم حق الطباعة بالمسألة المعرفة في الفقه الحنفي ، التزول عن الوظائف بمال ، (ردمختار ج ٣ ص ٣٨٦ و أخاف الأ بصار ، البصائر ص ٢٣٧) (١) وذلك على أساس آراء بعض الفقهاء التي رأوها في القضية ، ولكن الاستدلال بهذه المسألة سوف يرافق تشديد البناء على أساس مهار ، فإن المسألة قبل كل شيء قد اختلف فيها و ذهب معظم الفقهاء الأحناف فيها إلى عدم الجواز و بالتالي أخذ العوض على التخل عن حق الوظيفة شيء ، و أخذ العوض على حق الطباعة - إن كان بصحب التعبير عنه الحق - شيء آخر وشأن ماينها ، لأن الوظائف تأتي بما تأكد فيه الاستحقاق - قبل أن يتم فيه المالك للآيات - للاستحقاق ، بل إن الفقهاء الذين ذهبوا إلى الجواز توصل من إعمال الفكر في كلامهم إلى أن هذا الجواز يتحقق إذا وصل سهم المستحق محدداً إلى وكله ولم يبق إلا قبض المستحق عليه ، و بالتالي إن حق الوظيفة و حق الطباعة ينبعا فرق أساس آخر ولا يستطيع أن نفس أحد هما بالآخر ، والفرق هو أن حق الوظائف يتحدد فيه قدر الوظيفة و يكون الحصول عليها محتملاً ، بينما حق الطباعة - في ديارنا - لا يكون فيه الحصول على المنفعة المالية محتملاً ولا محدداً كذلك (في أكثر

★ محمد زكي يا الكاندلوي الهندي) في ست مجلدات ضخمة و هذا البحث في

مجلده الخامس ص ٧٨ (الطبعة الهندية الأولى) .

(١) أخاف الأ بصار و البصائر ، بترتيب ، الآباء و النظائر ، لابن التجم

الفقيه الحنفي المصري .

من غيره قبل أن يقبضه بدينارين مثلاً فلا يجوز لاته في التقدير بيع ذهب بذهب الطعام غائب - فكانه باعه ديناره الذي اشتري به الطعام بدينارين فهو ربا ، (٢) و بالإضافة إلى ذلك من أقوى الدلائل على منع بيع الحقوق ، وأوضحها ماروى في صحيح مسلم - ومؤطرا الإمام مالك بفرق يسير - وردت الرواية في صحيح مسلم بهذه الألفاظ : عن أبي هريرة ، أنه قال لمروان أحللت بيع الربا فقال مرwan ما فعلت فقال أبو هريرة أحللت بيع الصداق وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يستوفى ثعلب مروان الناس فنهى عن يعها ، قال سليمان فنظرت إلى حرس يأخذونها من أيدي الناس ، يقول الإمام النووي وهو يشرح ذلك :

الصداق جمع صدك و المراد هنا الورقة التي تخرج من ولد الأمي بالرزق لستحقة بأن يكتب فيها للإنسان كذا و كذا من طعام أو غيره فيبيع صاحبها ذلك لانسان قبل أن يقبضه ، (٣) .

و انطلاقاً من هذه الرواية يقول الإمام أبو حنيفة و غيره من الأئمة : إن بيع الصداق غير جائز مطلقاً (و بيع الصداق ليس معناه إلا بيع الحقوق) ولكن الإمامين مالكا و الشافعى رحمهما الله يسمحان ببيع الصداق لمالكه الأول فقط وأما في مالك الثاني والثالث فهذا الإمامان أيضاً مع أبي حنيفة في التحرير ، توفر هذه التفاصيل في كتب شرح الأحاديث المؤوثة بها مثلاً شرح صحيح مسلم للنووى ، و أوجز المسالك شرح موطا الإمام مالك (١) .

(١) نقل عن هامش سنن أبي داود ج ٢ ص ١٣٨ (المطبوع بالطبع المجدى بكافور الهند) .

(٢) صحيح مسلم مع الشرح ج ٢ ص ٦ .

(٣) أوجز المسالك من أبسط شروح الموطأ وآنفها (للعلامة المحدث الكبير ★

أخذ البديل على تصنيفه فإنه سجوز ولكن بعدة شروط قد سبقت الاشارة إليها بالشرح والتفصيل.

• خلاصة البحث •

والمحالف أن أخذ الموضع بجوز المصنف على تأليفه شرعاً بشرطه أن لا يكون ذلك التأليف محتواً على بحوث ينتمي إلى المؤلف معالجتها كتابياً، فإن باع المصنف نفس ذلك التأليف أو التصنيف لأحد ويرأس عليه ثمناً أو عوضاً فهذا واضح حكمه (الجواز) فإنه شئ نافع يجوز الاستفادة منه شرعاً ولكنه إذا لم يبع أصل الكتاب (الذى هو في صورة مجموعة الأوراق) بل أخذ الموضع على الاستفادة منه خسب ، فهذه الصورة أيضاً مما يسمح الشرع بجوازها للصنف ثم إنه غير في تحديد عدد المستفيدين من ذلك الكتاب على أساس عادة بعض المحدثين كما ذكرنا سابقاً ، وإن سمح المصنف لأى ناشر بالطبع فمن ذلك أنه يسمح للناس الاستفادة من ذلك الكتاب بواسطة الطابع أو الناشر فلذلك لا يكون حق تحديد عدد الطبع إلا للصنف ، وبذلك أصبح هذا الطابع أو الناشر (الذى نال الأذن من المصنف) بمثابة الواسطة بين المستفيدين والمصنف ، فكما أنه وصلة بين المصنف و المستفيدين من الكتاب ، و عليه مسؤولية توفير النسخ ، كذلك هو - أى الطابع أو الناشر - أيضاً وصلة بينهما لاستلام الموضع من المستفيدين وإرساله إلى المصنف، وقد سبق أن المصنف يستحق بأن يأخذ البديل المالي من كل من يستفيد من كتابه وإحدى صورته أن يؤخذ من كل من يريد الحصول على نسخته المطبوعة ويعتبر الناشر - الذي قرره المصنف - لتحصيل الموضع بمثابة الوكيل له و يكون توفير النسخ المطبوعة يد الناشر وعلى أساسه استحق الناشر بأن يأخذ الأجرة على عمله هذه .

ثم إن تلك النسخ المطبوعة لما لها - عادة - في ملك الناشر (والتي هي

الأحوال) هذا ما يجعل يقع في حكم بيع الغرر (و يمع الغرر قد ورد الحديث الصحيح في منه و من ذلك البحث آنفاً) بل الطباعة ربما تؤدي إلى خسارة و في بعض الأحيان تسبب خسائر فادحة بمحة ، ولا كان من الأصول المقررة عند الشرع أن الآيات الموجودة إذا كانت مجهولة أو معروفة أو مهددة بالخطر فإن يعها لا يصح لكونه متضمناً معنى الغرر ، فكيف يصح بيع الحقوق المهددة - غير المهددة وغير المأكولة - وخاصة إذا كانت عرضة للخطر .

إن بعض العلماء استدل على جواز مسألة « النزول عن الوظائف » بآراء بنى الحسن بن علي رضي الله عنهما (سبط الرسول ﷺ) كأن قبل الوظيفة بعد تخليه عن الخلافة ولكن هذا الاستدلال لا يحتاج العلماء إلى أي تعلق عليه فعلوم لدى جميع أهل الخبرة والحنكة ، أن قبوله للوظيفة لم يكن بدل تنازله عن الخلافة بل كانت تعمل وراءه مصالح أخرى ، ثم لم يكن هو وحده من ينتمي بوظيفة عن الخلافة بل كان عدد كبير من الصحابة و التابعين الاجلاء كانوا لم يزاوا بمتاعون في كل زمان بهذه الوظائف - المتفاوتة في قدرها - ولأجل ذلك نستطيع أن نقول بلا تلكل و تأرجح : إن وظيفة الإمام الحسن رضي الله عنه لم يعتبرها أحد عوضاً عن تخليه عن الخلافة إلا و أراد بذلك طريقة التجبير خسب و لم يرد إبراز الواقع و كشف الحقيقة .

يتضح من التحليل السابق أن أخذ الأجرة على مجرد حق الطباعة لا مساغ له في ضوء الأحاديث النبوية والأصول المسلمة عند الشرع و في ضوء النظائر الفقهية المسلمة ، فإن هذا الحق إنما هو بمثابة الأذن الذي استحق لأجله بأن يسمح (الماذون) الناس بالاستفادة لأن المصنف فوض إليه مسؤولية توفير نسخ التصنيف ، وهو بمثابة الأذن بالاستفادة لغيره و على أساسها هو يستحق المنفعة المالية . ولكن المصنف إذا

أبو هريرة رضي الله عنه

صحابي مظلوم و مفترى عليه

الأستاذ محمد صدر الحسن الندوى

لقد ظلت المؤامرات العدائية للإسلام تعمل علها بالدقة والتنظيم للاقراء على الإسلام والقضاء عليه بطرق شتى وأساليب مختلفة ، واستمر ذلك في كل عصر ومحضر في واجهات متعددة ونشطت هذه الحركة المضادة للإسلام حينما بدأ العالم الإسلامي يندهور سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً ، فبرزت القوى الاستعمارية في معارك الحياة ، وجعلت تسود العالم الإسلامي بصناعتها الحربية الجديدة وباستعدادها المادي المدنس وتنظيمها العلمي الجديد وبقواها الجبارية التي كانت تحملها في طياتها ، لكنهم سرعان أدركوا أن احتلال البلاد و تسخير دفتها لن يكون أفعى للغرب ، فجاءوا يفكرون في الاتقاء من الإسلام وتشوييه ما يحيى إلى الإسلام بصلة ما بطرق أخرى ، وكانت الطريقة الأولى هي دراسة الإسلام تميضاً لغزو الثقافة والفنون ، ومن هناك كانت النوايا الأولى لجمعيات « المستشرقين » و « همهم الوحيد » إنشاء الفجوة بين الإسلام والمسلمين ، و لذلك حاولوا بكل ما أوتوا من كفارات و مؤهلات تشويه صورة الإسلام النقيه الصافية ، و بذلكوا ما في وسعهم من الجهد في إثارة الشكوك و الشبهات حول القرآن و السنة و الفقه والأدب والحضارة وما إلى ذلك.

بدأ أعداء الإسلام في محاجات من جهات مختلفة بأساليب خداعية و بدعة في كل عصر من التاريخ ، ومن أهم الجهات التي شنوا الغارة منها ، وأبرزها جبهة « السنة » لأن القرآن مع كونه مقطوعاً بالصحة لا يمكن أن يفهم على حقيقته و يعلم مراد

بنفسها مال متocom) فرجب أن لا يتمتع بحق تحديد ثمنها إلا الناشر دون المصنف ، إلا أن المصنف يكون حقيقة بأن يحدد عوض الاستفادة منها ، و على هذا الأساس يستطيع المصنف أن يقرر شيئاً من العوض على بيع كل نسخة مطبوعة وبجانب ذلك يعتبر اشتراط الكتاب من الناشر المأذون - مباشرة وغير مباشرة - بثباته حصول إذن الاستفادة كذلك ، و المحاصل أن تحديد ثمن النسخ المطبوعة و تحصيله يكون حقا للطابع و الناشر و أما تحديد العوض على الاستفادة فيكون حقا للصنف والمصنف إن فرض إلى الطابع تحصيل العوض المحدد وإيصاله إليه فإن الطابع وفقاً لهذه الاتفاقية يكون مسؤولاً عن تحصيل هذا العوض المحدد وإيصاله إلى المصنف و مع ذلك إن فرض إليه المصنف أن يسمح له شاء بالاستفادة بدون أي عوض مالي فإن الناشر يستطيع أن يعطي الكتاب له شاء بعوض أو بدونه ولو وضع المصنف حداً للاستفادة بدون عوض فإنه لا يستحق العوض بقدر ذلك الحدحسب .

واما طبع أي كتاب بدون إذن مصنفه ونشره بالثلث أو بدون الثلث يجوز أم لا ؟ فلم يصر كاتب هذه السطور إلى الآن على دليل قوى لعدم جوازه لكن المصنف لو سجل الكتاب طبقاً للقوانين الدولية فإن الطبع في مثل هذه الصورة لغير المأذون من المصنف يمكن أن يكون محفظاً في الشرع أيضاً ، و ذلك وفقاً للاتفاقيات المبددة العامة التي تخضع للأعراف الدولية ، فإن السلطة الحاكمة تتمتع بأن تفرض الحظر لصلاحة ما على شيء يكون مباحاً في حد ذاته غير محفوظ في الشرع ، فإذا فعلت ذلك فالشرع يجعل التقبيل بهذا الحظر ضروريًا لأجل عقد الوفاء العام - إلا إذا حرم حلال أو حلال حرام - رغم ذلك لا يجوز للصنف في هذه الصورة أيضاً أن يفرض القراءة المالية على الذي يتصدى للطبع بدون إذنه و يبيعه ، لكنه يستحق المقوبة من الحكومة بجراء معارضته لقانونها .

و مع ذلك يتضح من التفاصيل السابقة أن المصنف إذا باع نسخة من كتابه فإن مشريها جدير شرعاً بأن يبيع هذه النسخة المباعاة له شاء و بأى قيمة شاء (البقية على ص ٨٧)

آئمه الجور فردو بذلك أحاديث جهور الصحابة .
و كذلك نرى الشيعة يحرجون جهور الصحابة إلا الذين أبدوا ولا يعلم لمنى
رضي الله تعالى عنه ، فردو بذلك أحاديث جهور الصحابة ، إلا ما رواه أشياع
على منهم .

و نرى المعتزلة ما بين شاك بعدالة الصحابة منذ عهد الفتنة وما بين موقف
بغسلهم وما بين طاعن في أعلامهم ، منهم لهم بالكذب والجهل والنفاق .
فربى النظام يحب أصحاب الحديث وروايتهم أحاديث أبي هريرة ، و دعم
أن أبي هريرة كان أكذب الناس ، وطعن في عمر وعثمان وعلى وكذب ابن مسعود
في روایته عن النبي - عليه السلام - أنه قال : « السعيد من سعد في بطن أمه ، و الشقي
من شق في بطن أمه » (١) .

و في العصر الحديث أنكر حجية السنة وأثار الشكوك حولها جماعة من
المستشرقين و المستغربين و من حدا حذوهم ، أمثال « جولديزبر » و « شيرنجر »
و « شاخت » و « دومي في كوكا تيسكي » (Domenico Gatheschi) و « شيلون
أميوز » (Sheldon Amos) و « كاروسى » (Caruse) و « سانتلاما » و « أسمت »
(Schmidt) و « بسى » (Bussi) و « روسي » (Roussier) و « بركتزير » ،
طبا و عمان و أصحاب الجهل والحكمة ومن رضي بالتحكيم و صوب الحكمين أو
أحدهما (٢) وبذلك لم يبق جهور الصحابة أهلاً لثقة لرضاهم بالتحكيم واتباعهم
صدق ، و « أبو رية » و « غلام برويد » .

ولما كان أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه - من الرواة المكثرين عن النبي

(١) الفرق بين الفرق ص ١١٤ تحقيق محمد محى الدين عبد الحمد - مطبعة ،
المدق القاهر .

له في كثير من آيات الأحكام إلا بالرجوع إلى الحديث النبوي ، لأن النبي عليه السلام
كانت له مهمة أخرى غير تبليغ كتاب الله إلى الناس ، وهي تبيين هذا الكتاب
وشرح آياته ، وتفصيل العمل من أحكامه ، وبيان ما أنزله الله من قواعد عامة
أو أحكام بجملة أو ما إلى ذلك .

فركر أعداء الإسلام جهودهم على إزالة هذه العرقلة التي كانت تحول بينهم
و بين إنجازات نوایاهم الخبيثة نحو الإسلام ، يقول الاستاذ المتدلي محمد أسد :
«لكي يستطيع نقدة الحديث المزيفون أن يبرروا قصورهم و قصور يقتلون ،
فإنهم يحاولون أن يزيلوا ضرورة اتباع السنة ، لأنهم إذا فعلوا ذلك ، كان بإمكانهم
جنبذ أن يتاؤلوا تعاليم القرآن الكريم كما يشاؤون على أوجه من التفكير السطحي ،
أى حسب ميل كل واحد منهم و حسب طريقة تفكيره (١) .

فهن من أنكر حجية الحديث من حيث التواتر والآحاد ، ومنهم من أنكر حجية
الحديث من حيث مضمون الحديث و محتواه ، و منهم من يحتم على رواة الحديث
فقد سلكوا في هذه السبيل مسالك عديدة ، الغرض الوحد منها التشكيك في صحة
ال الحديث و محتواه .

نرى الخارج على اختلاف فرقهم يعدلون الصحابة جميعاً قبل الفتنة ثم يكفرون
عليها و عمان و أصحاب الجهل والحكمة ومن رضي بالتحكيم و صوب الحكمين أو
أحدهما (٢) وبذلك لم يبق جهور الصحابة أهلاً لثقة لرضاهم بالتحكيم واتباعهم

(١) الإسلام على مفترق الطرق ص ٩٧ ترجمة الدكتور عمر فروع دار العلم
للابن ١٩٨١ م .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢١ عبد القاهر البغدادي الطبعة الثانية دار الأفاق
المجديدة بيروت ١٩٧٧ م .

السبناف عن محمد بن عمرو و هذا إسناد صحيح متصل ، وبقية الأقوال إما ضعيفة السند أو منقطعة .

وقال الذهبي : اختلف في اسمه على أقوال أرجحها عبد الرحمن بن حنف (١) . ويحمل ابن حجر احتمال الصحة للاثنين (٢) والأصح عند المحققين الأكثرين ما صححه البخاري وغيره من المتفقين أنه عبد الرحمن بن حنف ، (٣) . فليس هنا خلاف في اسم أبي هريرة ، لأن المحققين ذهبوا إلى أن اسمه في الإسلام هو عبد الرحمن

الشبهة الثانية : حول شأنه وأصله :

وإذا كانوا قد اختلفوا في اسم أبي هريرة ، فانهم كذلك لم يعرفوا شيئاً عن شأنه ولا عن تاريخه قبل إسلامه غير ما ذكره هو عن نفسه من أنه كان يلعب بهرة صغيرة و أنه كان فقيراً معدماً يخدم الناس بطعام بطنه وكل ما يعرف عن أصله أنه من عشيرة سليم بن فهم من قبيلة أزد ثم من دوس (أضواء : ١٠٦) .
الرد : إن صاحبنا دوسي يجافي من بي دوس بن عدنان و هم من الأزد ، والأزد قبيلة يمانية مشهورة (٤) ثم هذه هي حقيقة لا تذكر أن المعلومات الكافية التي لا توجد في كتب التاريخ حول أبي هريرة ، تتعلق بحياته قبل الإسلام ، لكن قلة المعلومات لا تحط من شأن أبي هريرة فأن عبس عليه الصلاة و السلام الذي

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٢٢٥ دار المعارف القاهرة

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٢٢ دار صادر بيروت .

(٣) أبو هريرة في ضوء مروياته ص ٥١ د / محمد ضياء الرحمن الأعظمي
دار الكتاب المصري الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

(٤) دفاع عن أبي هريرة ص ٨١ عبد المنعم صالح العل دار الشروق بيروت
الطبعة الأولى ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .

- النقطة - حتى بلغت مروياته (٥٣٧٤) حدث . وهو مكانته العلمية عند المسلمين و آئتها الحديث ، أخرجوا ما في جميعهم من سهام ليجرحوا بها الصحابي الجليل ، وبلغ بهم التدقيق والتعمير إلى حد في هذا الأمر ، حيث اتخذوا أساليب غير علمية لآياتهم ، واعتمدوا على كتب ليست لها قيمة علمية في هذا الأمر ، ولم يتجلبوا الكذب والتزوير والتدايس وتشويه الحقائق وتحريف الكلمات وتحريفها . وجميع الشبهات التي أثيرت حول أبي هريرة - رضي الله عنه - التي بلغت عدداً لا يسمى به . تمحض في نقطتين هامتين .

النقطة الأولى : شبهات حول شخصيته .

النقطة الثانية : شبهات حول مروياته .

الشبة الأولى : الاختلاف في اسمه :

لم يختلف الناس في اسم أحد - في الجاهلية والاسلام - كا اختلفوا في اسم أبي هريرة ، فلا يعرف أحد على التحقيق الاسم الذي سماه به أهل بيته بين الناس ، (أضواء : ١٩٥) .

الرد :

قد اختلفت أقوال العلماء في تبيين اسم أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولذا ذكر أصحاب السير والتاريخ أكثر من ثلاثة أسماء ، قال الحافظ :

· اختلف في اسمه واسم أبيه اختلفاً كثيراً (١) ثم ساق أقوال العلماء ورجم قول ابن خزيمة أن اسمه كان في الجاهلية عبد شمس ، فغيره رسول الله ص بعد إسلامه وسماه عبد الله ، و قال : الرواية التي ساقها ابن خزيمة أصح ما ورد في ذلك ، ولا ينبغي أن يعدل عنها لأنها روى ذلك عن الفضل بن موسى

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ١٢ / ٢٦٢ دار صادر بيروت .

♦ حمـه سـعـدـ بـنـ أـبـىـ ذـئـابـ عـبـنـ الرـسـوـلـ - مـعـلـمـ - أـمـيرـ عـلـىـ الدـوـسـ وـ أـفـرـهـ
أـبـوـ بـكـرـ ثـمـ عـمـ رـضـيـ أـقـهـ هـنـهـاـ عـلـىـ تـلـكـ الـامـارـةـ ، وـ ظـاهـرـ أـنـ لـوـمـ يـكـنـ سـعـدـ أـمـيرـ
قـوـمـهـ فـيـ الجـاهـلـيـةـ لـمـ عـيـنـهـ الرـسـوـلـ - مـعـلـمـ - أـمـيرـ ، لـاـهـ كـانـ هـنـ سـيـاسـةـ النـبـيـ مـعـلـمـ
فـيـ التـأـمـيرـ عـلـىـ القـبـائـلـ أـنـ كـانـ يـؤـمـرـ مـنـ كـانـ فـيـ الجـاهـلـيـةـ أـمـيرـ قـوـمـهـ إـذـ أـسـلـمـ وـ فـقـهـ
كـتـأـمـيرـ النـبـيـ مـعـلـمـ الصـحـابـيـ الـجـلـيلـ جـرـيـرـ بـنـ عـبـدـ أـقـهـ الـبـجـلـ عـلـىـ قـوـمـهـ ، وـ عـدـىـ بـنـ
حـاتـمـ الطـافـ عـلـىـ قـوـمـهـ . وـ كـانـ أـبـوـ هـرـيـرـةـ اـبـنـ أـخـ هـذـاـ أـمـيرـ ، فـقـدـ صـرـحـ
ابـنـ حـبـانـ فـيـ تـرـجـمـةـ الـحـارـثـ بـنـ سـعـدـ بـنـ أـبـىـ ذـئـابـ بـأـنـ اـبـنـ عـمـ أـبـىـ هـرـيـرـةـ ، وـ قـالـ
الـبـخارـىـ وـ اـبـنـ حـبـانـ : إـنـهـ دـوـسـ .

♦ أـمـاـ مـنـ جـهـةـ أـخـواـهـ فـانـ أـبـهـ : أـمـيـةـ بـنـ صـفـحـ بـنـ الـحـارـثـ مـنـ دـوـسـ
وـ خـالـهـ صـفـحـ كـانـ مـنـ أـشـدـاءـ بـنـ دـوـسـ ، بـلـ مـنـ أـشـدـاءـ أـهـلـ زـمـانـ وـ فـقـدـ أـسـلـمـ
خـالـهـ أـيـضاـ ، (١) .

(١) دـفـاعـ عـنـ أـبـىـ هـرـيـرـةـ صـ ١٩ـ .

♦ بـنـعـ ،

(بـقـيـةـ المـنشـورـ عـلـىـ صـ ٨٠ـ)

ولـكـ المـصـنـفـ إـذـ سـمـحـ لـأـحـدـ بـالـطـبعـ فـلـيـسـ لـهـ أـنـ يـسـعـ هـذـاـ الحـقـ . أـيـ بـسـمـحـ
لـأـخـرـ بـالـطـبعـ رـيـاـخـذـ مـنـ الـمـالـ . فـانـ بـجـرـدـ الـاذـنـ لـيـسـ عـاـمـ يـكـنـ بـعـهـ وـشـرـاؤـهـ شـرـعاـ .
الـتـائـسـ إـلـىـ أـهـلـ الـعـلـمـ :

سبـقـ أـنـ أـشـرـنـاـ إـلـىـ أـنـ الـبـحـثـ مـعـ مـاـ فـيـهـ مـنـ آرـاءـ وـ أـفـكـارـ وـ مـلـاحـظـاتـ
لـيـسـ بـقـضـاءـ بـاتـ أـرـقـتـوـيـ بلـ هـوـ عـاـوـلـةـ مـوـضـوـعـةـ جـادـةـ لـمـعـالـجـةـ الـبـحـثـ
كـتـالـبـ وـ بـاحـثـ فـالـرـجـاءـ مـنـ أـهـلـ الـمـسـلـمـ وـ الـحـبـرـةـ أـنـ يـتـاـوـلـوـاـ الـبـحـثـ بـالـطـالـبـ
وـ الـسـعـرـاضـ بـدـقـةـ وـ تـأـمـلـ ثـمـ يـدـرـوـاـ آرـائـهـ الـقـيـمـةـ الـعـلـمـيـةـ وـ تـطـيقـهـ الـبـنـاءـ
وـ الـأـجـرـ عـلـىـ أـقـهـ الـمـتـعـالـ .

كانـ رـسـوـلاـ أـرـسـلـهـ أـقـهـ إـلـىـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ لـيـخـرـجـهـ مـنـ الـقـلـلـاتـ إـلـىـ الـنـورـ وـ يـوـشـدـمـ
إـلـىـ طـرـيـقـ الـهـداـيـةـ وـ يـبـشـرـ بـنـعـ أـقـهـ إـلـىـ خـصـصـهـ أـقـهـ لـمـبـادـهـ الـمـؤـمـنـينـ ، وـ الـمـسـبـحـوـنـ
فـيـ الـعـالـمـ كـلـهـ يـعـتـقـدـونـ فـيـهـ مـاـ يـعـتـقـدـونـ ، لـاـ يـوـجـدـ عـنـ حـيـاتـهـ إـلـاـ مـعـلـومـاتـ قـلـيلـةـ .
وـ يـهـوـلـ الـقـسـ الـدـكـتـورـ شـارـلـ اـنـدـرـسـنـ فـيـ مـقـالـهـ فـيـ دـائـرـةـ الـمـعـارـفـ الـبـرـيـطـانـيـةـ :
♦ يـبـنـيـ أـنـ يـقـاتـلـ الـأـنـسـانـ عـنـ حـمـاـلـةـ وـ ضـعـ كـتـابـ فـيـ سـيـرـةـ الـمـسـيـحـ بـكـلـ
صـرـاحـةـ ، فـاـنـهـ لـاـ وـجـودـ لـلـادـةـ وـ الـمـعـلـومـاتـ إـلـىـ تـسـاعـ عـلـىـ تـحـقـيقـ هـذـاـ الغـرـضـ ،
وـ الـأـيـامـ إـلـىـ تـوـجـدـ عـنـهـ بـعـضـ الـمـعـلـومـاتـ لـاـ يـزـيدـ عـدـدـهـ عـلـىـ خـمـسـيـنـ يـوـماـ (١)ـ .
إـنـ عـيـسـىـ عـلـىـ الـسـلـامـ وـ الـاصـلـةـ يـعـدـ مـنـ أـوـلـ الـعـزـمـ مـنـ الرـسـلـ وـ هـوـ بـلـ شـكـ
مـنـ عـظـيـمـ الرـسـلـ ، لـكـنـ الـمـعـلـومـاتـ إـلـىـ تـوـجـدـ عـنـ حـيـاتـهـ لـاـ يـزـيدـ عـلـىـ خـمـسـيـنـ يـوـماـ ،
وـ هـوـ مـعـ ذـلـكـ رـسـولـ مـنـ أـقـهـ عـظـيمـ ، فـلـيـذـاـ لـاـ يـكـوـنـ أـبـوـ هـرـيـرـةـ مـنـ عـظـيـمـ الرـجـالـ
وـ الـمـعـلـومـاتـ إـلـىـ تـوـجـدـ عـنـ حـيـاتـهـ تـزـيدـ عـلـىـ خـمـسـيـنـ سـنـةـ فـضـلـاـ عـلـىـ خـمـسـيـنـ يـوـماـ ،
لـاـهـ قـدـمـ الـمـدـنـيـةـ سـنـةـ سـبـعـ مـنـ الـهـجـرـةـ وـ تـوـفـيـ سـنـةـ تـسـعـ وـ خـمـسـيـنـ مـنـ الـهـجـرـةـ .

أـمـاـ الـحـيـاةـ الـمـغـمـوـرـةـ قـبـلـ الـاسـلـامـ فـلـاـ تـتـلـقـ بـيـطـلـ مـيـدانـ الـحـدـيـثـ بـلـ مـعـظـمـ الـصـحـابـةـ
الـذـيـنـ بـلـغـ عـدـدـ إـلـىـ مـاـهـ وـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ أـلـفـ ، لـاـ تـوـجـدـ عـنـ حـيـاتـهـمـ إـلـاـ مـعـلـومـاتـ
قـلـيلـةـ ، فـلـيـذـاـ أـقـامـ أـبـوـ رـيـةـ أـبـاـ هـرـيـرـةـ فـيـ مـحـكـةـ الـتـفـيـشـ هـذـهـ وـ تـرـكـ الـصـحـابـةـ كـلـهـ ،
وـ هـذـاـ إـنـ دـلـ عـلـ شـقـيـقـ بـفـدـلـ عـلـ نـوـيـاـهـ الـحـيـثـ وـ أـهـدـافـ وـ الـنـيـلـةـ ، .

الـشـبـهـ الـثـالـثـةـ : إـنـهـ كـانـ فـقـيرـاـ مـعـدـمـاـ ، مـهـبـتـاـ فـيـ قـيـلـتـهـ (٢)ـ .

الـرـدـ : إـنـ هـذـهـ الشـبـهـ أـيـضاـ رـاهـيـةـ ، وـ لـاـ عـلـاقـةـ لـهـ بـالـوـاقـعـ الـتـارـيـخـيـ بـلـ نـرـىـ
أـنـهـ كـانـ شـرـيفـاـ وـ ذـاـ حـسـبـ فـيـ قـوـمـهـ ، وـ جـاتـ هـذـهـ الـمـكـاـنـةـ لـهـ مـنـ جـمـهـرـهـ
وـ أـخـواـهـ مـعـاـ .

(١) دـائـرـةـ الـمـعـارـفـ الـبـرـيـطـانـيـةـ / ١٧١٠ / ١٣ـ الـطـبـعـةـ الـرـابـعـةـ .

(٢) أـصـوـاءـ عـلـىـ السـنـةـ الـمـحـمـدـيـةـ : ١٩٦ـ مـحـمـودـ أـبـوـ رـيـةـ الـطـبـعـةـ الـرـابـعـةـ دـارـ الـمـعـارـفـ بـمـصـرـ .

{ ٨٦ }

جماعات منه - قبل ميلاد المسيح - من شمال الهند إلى سريلانكا و بقية المناطق المجاورة للهند ، و هناك رأى آخر يقول بامكانية وجود مستوطنين مالديف قبل وصول المиграة الآرية ، أما في المراحل التاريخية اللاحقة فقد اختلط المالديفون بكل من الغنر العربي و العنصر الأفريقي الشرقي .

و يبلغ عدد سكان مالديف حوالي ٢٥٠٠٠٠ نسمة في حين يبلغ عدد سكان العاصمة مالي حوالي ٣٠٠٠٠ نسمة ، أما معدل الزيادة السكانية فتصل إلى أكثر من ٣٪ سنويًا .

اللغة في مالديف :

تُسمى اللغة الوطنية الرسمية مالديف في الوقت الحاضر باللغة المالديفية ، أما في الماضي فكانت هناك « لغة الأيلو »، التي لها علاقة باللغة السريلانكية ثم مع دخول الإسلام إلى مالديف تأثرت اللغة المالديفية باللغتين العربية والفارسية ، كما أنها تأثرت قليلاً باللغات الملاوية والملاجاشية وأيضاً السواحلية (لغة شرق إفريقيا) وذلك بسبب العلاقات التجارية التي كانت قائمة مع هذه المناطق من العالم .

و قد كانت الكتابة المالديفية تشبه إلى حد كبير الكتابة السنهالية ، وكانت تتم من الشمال إلى الجنوب ، أما الكتابة الحالية التي تسمى « تانا »، و التي ظهرت منذ حوالي مائة سنة، فتكتب من الجنوب إلى الشمال، مع ملاحظة أن بعض حروف اللغة المالديفية تشبه الحروف العربية .

تاريخ مالديف :

إن التاريخ القديم مالديف قبل أن تصبح بلاداً إسلامياً غير واضح ، و مع ذلك يمكن القول بأن المиграة الجماعية الأولى إلى مالديف تمت منذ ألف سنة ، وقد ظلت مالديف - بصفة عامة - عبر المصادر المختلفة دولة مستقلة ، ولكن التاريخ المالديف شهد فترتين استعماريتين هما :

الأولى : فترة لاستعمار البرتغالي الذي استمرت ١٧ سنة من عام ١٥٥٨ حيث كانت مالديف تابعة للحاكم البرتغالي المقيم بالقواعد البرتغالية في « جوا » بالهند ، و قد

اتساع الإسلام في جمهورية مالديف

بقلم : الدكتور عبد الله الطرازي
كلية الآداب - جدة -

جغرافية مالديف :

« مالديف » عبارة عن أرخبيل مستطيل الشكل في سلسلة كثيرة من الجزر المرجانية الواقعة في المحيط الهندي ، جنوب غرب كل من الهند و سريلانكا ، و تشتمل على أكثر من ألف جزيرة موزعة بين ١٩ إقليماً (أي مجموعة جزرية) و تشغله مساحة كثيرة قدرها ٤١٠٠٠ ميلاً مربعاً ، تتحل اليابسة منها مساحة قدرها ١٥ ميلاً مربعاً ، و يربو طول بعض الجزر على الميل ، في حين يبلغ امتداد أطوطها حوالي ٤ أميال و العاصمة تسمى « مالي » .

كانت تحت الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٦٥ ثم أعلنت قيام الجمهورية بها ١٩٦٨ م . وفيها يتعلق بمعدل درجة الحرارة ، فليس هناك فارق كبير بين شهور السنة ، حيث يبلغ الفارق بين أعلى وأقل درجة حرارة في « مالي »، العاصمة (٢٣ درجة) أما أشد الفصول حرارة فهو شهر أبريل (٣١ درجة) في حين يعتبر شهر يناير أكثرها برودة ، و تسقط الأمطار في شهري يونيو و يوليو .

و جزر مالديف مغطاة بأشجار و نباتات غامية كثيفة و تنمو فيها أشجار الموز و المانجو و الجوز ، و تنتشر فيها أنواع كثيرة من الأزهار ، أما الطيور فيوجد منها مثل البط و الكروان و الغراب بالإضافة إلى طيور البحر .

أصل الشعب المالديف :

يعتقد المؤرخون أن الشعب المالديف ينتهي أصلاً إلى الجنس الآرى الذي نزلت

٤- الزراعة : بالنظر إلى صغر مساحة الجزر و صعوبات الاتصال و الفقر الطبيعي ، فإن الامكانيات الزراعية المحدودة تستغل بكمالها لاتاج الأطعمة المهمة ، التي يأتي في مقدمتها الجوز الهندى ، ثم الذرة الصفراء ، و الذرة العروجية ، و أنواع مختلفة من الفواكه الاستوائية .

التعليم في مالديف :

بعد المجال التعليمي من أصعب مظاهر التحدى التي تواجه مالديف ، لأن نحو ٦٠٪ من الشعب تقع اعمارهم تحت العشرين ، و توجد مدارس قليلة حكومية للتعليم الابتدائي والمتوسط والثانوى علاوة بأن معظم المعلمين في تلك المدارس لا زالوا أجانب ، ويتم إرسال الطلبة المالديفين بعد حصولهم على الثانوية إلى الخارج لتكمل الدراسة الجامعية بواسطة منح جامعية تقدمها بعض الدول الصديقة .

العلاقات الخارجية :

ترتبط جمهورية مالديف بعلاقات دبلوماسية مع ٣٧ دولة ، ويوجد بعض دول حوالي نصف عدد القوى العاملة ، ومالديف ثروة جدأً بشتى أنواع الأسماك ، وسمك التعليم يمثل الاتاج الرئيسي ، و يتم تصديره إلى اليابان و سريلانكا و يعرف بالسمك المالديفي .

و مالديف دولة عضو بالأمم المتحدة ، و في مجموعة دول عدم الانحياز ، و مؤتمر وزراء خارجية العالم الإسلامي ، وكذلك في بعض التجان و البنوك و المؤسسات الدولية .

و تلقى مالديف بعض المساعدات الاقتصادية من بعض البلدان منها الصين و فرنسا و الكويت و مصر و السعودية و إتحاد الإمارات العربية و العراق و غيرها ، و يأتي في مقدمة تلك المساعدات مشروع توسيع و إعادة بناء مطار « هولولى » ، و إقامة محطة حديثة للاتصالات السلكية العالمية .

و لا تزال جمهورية مالديف في حاجة لمساعدات الاقتصادية إلى أن تتمكن من إقامة كيانها الاقتصادي على أسس راسخة متينة .

تصدى الشعب بقيادة « محمد تاكورو فان العظيم » الاستعمار البرتغالي ، فقداد الشعب المالديف سنة ١٥٧٤ في كفاح موفق لطرد البرتغاليين من البلاد .

الثانية : فترة الاستعمار الملاباري بواسطة الغزاة الذين قدموا من شاطئ مالابار في جنوب الهند ، وتمكنوا من احتلال العاصمة سنة ١٧٥٢ م لدة أربعة شهور ولكن الشعب المالديف نهنئ لقاومتهم وتمكن من طردتهم بقيادة « حسن فانيكوفان »

الذى أصبح - فيما بعد - ملكاً يعرف باسم السلطان حسن عز الدين .

ثم أصبحت مالديف منذ سنة ١٨٨٧ م محنة بريطانية تدفع إتاوة سنوية للحاكم البريطاني في ميلان حتى سنة ١٩٤٨ م ، حيث منحت شكلًا من أشكال الحكم الذاتي . و في يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٦٥ م أصبحت مالديف دولة مستقلة ذات سيادة بعد التوقيع على اتفاقية الاستقلال بين مالديف و بريطانيا .

الاقتصاد المالديفي :

١- صيد السمك : يعتبر الدعامة الرئيسية للاقتصاد المالديفي ، حيث يستغل به حوالي نصف القوى العاملة ، ومالديف ثروة جدأً بشتى أنواع الأسماك ، وسمك التونة يمثل الاتاج الرئيسي ، و يتم تصديره إلى اليابان و سريلانكا و يعرف بالسمك المالديفي .

٢- السياحة : بالرغم من قصر الفترة الزمنية التي يملاها النشاط السياحي في مالديف ، إلا أنه يبدو واضحًا أن السياحة ماضية سريعاً ، فقد بدأ النشاط السياحي منذ سنة ١٩٧٢ م ، وكان عدد السياح ٣٧٧ سائحاً ، فوصل عدد السياح إلى ٤٠٠ سائحاً في سنة ١٩٧٩ م .

٣- النقل البحري : يعتبر من مصادر الدخل القومي وخاصة فيما يتعلق برصيد الدولة من العملة الأجنبية ، بحيث تمتلك الحكومة شركة النقل البحري قوامها ٥ سفنية بحمولة قدرها ٢٠٠ طن ، وتتنقل هذه السفن بين موانئ آسيا والشرق الأوسط و البحر المتوسط و غرب إفريقيا و أوروبا الغربية .

انتشار الاسلام في مالديف :

كان الشعب المالديف - في الأصل - يعتقد البوذية حيث ينت الحفريات الآثرية القديمة وجود ثقافة بوذية في مالديف خلال السنوات الأولى الميلادية الأولى ، وقد تم اكتشاف أحد التماثيل البوذية الهندية ، الاسر الذي يدفع إلى الاعتقاد بوجود علاقات ثقافية مع الهند منذ القدم .

و قد اهتم الشعب المالديف إلى الاسلام في منتصف القرن الخامس المجري بجهود داعية إسلامي يسمى (أبو البركات يوسف البربرى) الذى قدم إلى مالديف من أقوام البربر القاطنين في شمال إفريقيا .

و لذلك تعتبر مالديف من البلدان التي تم اهداها إلى الاسلام بالموعظة والحسنة و عبر الاقناع و يعتقد المالديفون بأجمعهم الاسلام ، و هم يتبعون المذهب الشافعى ، و بالرغم من أن الاسلام هو دين الدولة الرسمي . و لا تمنح الجنسية المالديفية إلا ل المسلمين فقط ، فأن القانون يسمح لغير المسلمين بالإقامة و ممارسة العمل في البلاد .

و جدير بالذكر هنا ، أن رابطة العالم الاسلامى قد قررت فتح فرع لها في عاصمة مالديف لخدمة الاسلام و الثقافة الاسلامية ، و بذلك تكون رابطة كعادتها سبقة إلى الخير و الفضل تحت إشراف أمينها معالي الدكتور عبد الله نصيف ، وذلك بتوجيهات من جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى حفظه الله الذى يتم اهتماماً كبيراً بشئون المسلمين في كل مكان من هذا العالم .

و إن جمهورية مالديف التي هي دولة إسلامية و سكانها جميعاً من المسلمين ، في حاجة إلى مزيد من المساعدات الثقافية من جانب البلد العربية التي تهتم بشئون المسلمين و نشر العلوم الاسلامية و العقيدة الصحيحة بينهم ، لتبقى راية الاسلام دائمة عالبة خفافة في تلك البلاد .

(٩٢)

صور و أوضاعغربة الاسلام

واضح رشيد الندوى

إن الوضع في العالم الاسلامي وضع غريب ، لا مثيل له في العالم ، فان في العالم أدياناً ، و عقائد ونظريات ، و هذه الأديان و العقائد و النظريات متبعون ، متحمسون ، و لها حكومات تحميها ، و تواظرها ، و تسعى إلى نشرها ، و توسيعها ، فلنقاري أوطن ، و هذه الأوطان حكومات بوسائلها وعدتها و عادتها ، و للهود وطن ، بل أوطان فقد خصصوا لأنفسهم وطنًا . ويستولون على أوطان غيرهم بمحاباتهم و خبرتهم الاقتصادية والسياسية ، فأصبحوا مثلًا وطن من أوطانهم ، و كذلك عدد من البلدان الأوروبية أوطانهم ، حيث لا يمكن سن قانون ضد مصالحهم ، أو اتخاذ سياسة ضد رغباتهم ، أو تغيير نظام ضد مطالباتهم ، كذلك للنصارى أوطنهم ، و هم يستولون على أوطان غيرهم باعتبار أن لهم الكلمة العليا ، في البلاد التي يحتلون مناصب فيها كوزارة الدفاع ، و الاعلام ، و التربية أو يحتل هذه المناصب من يخدم مصالحهم ، فيتمتعون بحرية مطلقة في نشر أفكار معادية للإسلام و المسلمين في بلاد المسلمين . و يتجرأون على القرآن ، و السنة ، و حياة الصحابة و السلف الصالح ، ويسخرون من الحضارة الاسلامية و يفترون على الله كذباً ، و يخططون لافساد الحياة الاسلامية ، فلهم الكلمة المسومة و المرتبة في بلاد المسلمين ، تصدر إليها بحوثهم وأفكارهم وأفلامهم التي تنافي روح التعاليم الاسلامية بل ووأيis الأخلاق و شرف الإنسان ، و قيم الحياة ، و تحطم نظام الحياة الاجتماعية ، و تحمل على الثورة على الأخلاق و الدين ، و السلف ، و تسليخ الثقة من الغوس في مقومات الحياة ، و الفكر الأصيل ، وكذلك للشبوعة أوطن تقبل الحكومات القائمة فيها التفسير الشيعي و الفكر الشيعي و تحارب كل فكر مناوي الفكر الذي يبنية نظام الحكم القائم ، و تحرص هذه الحكومات على نشر هذا الفكر و النظام المستمد من

{ ٩٢ }

إن من يتبع الصحف ، و المجلات وما تنشره المكتبات في البلاد الإسلامية و تعرضاً على مناطق جديدة ، و تتمسك أجهزة الإعلام من الإذاعة و الصحافة و التلفزة ، و نظام التعليم و التربية بذلك الخط تمسكاً شديداً ، ولا تسمح الحكومة بأى عدول عنه فإذا خاطر أحد لقد هذا الفكر ، أو انتقد سياسة الدولة تعرض لأشنع عقوبة ، و إذا تعرض المتسبون لهذا الفكر في بلاد أخرى لاي نوع من الاضطهاد أو الحرمان تصدت هذه الحكومات لحماية مصالحهم ، ولا يوصف هذا الموقف بالتزمتوه ولا بالجود ، و إذا تقدمت هذه الحكومات بمعونات إلى دول فقيرة ، وضفت مصالحها النظرية و الفكرية موضع الاعتبار ، وأخذت من تلك الدول مقابل معونتها ترخصات و تنازلات في مجالات يتربى منها النفوذ الفكري ، و يتربى منها تصورها فتقوم في تلك البلدان كواليس لها ، إذا لم نقل جيوب لها و مستعمرات ، فقد أصبحت هذه التعبيرات قديمة بالية منفرة ، بل يقوم فيها مدافعون عنها ، و دعاة إليها.

وقد عرفت الدول الكبرى التي كان لها عهد استعماري بهذه السياسية ، وهي اليوم سباقة عالمية تتبعها كل دولة تجد فرصة للتوغل في أي بلد سواء عن طريق المعونة الاقتصادية أو التجارية أو الصناعية ، فتنبع فيها مصالحها وتنهي فرصة لنشر أفكارها ، ومنهج حاليها ، وتسعي إلى الحصول على ترخصات وامتيازات للاستفادة من مهاجها سواء كان ذلك ديناً ، أم كان نظرية من النظريات الوضعية ، ولكل بلد فاسفة حياة ، و لا تعيش البلدان إلا بفاسفة حياة ، و لا تعيش الفلسفات إلا بالولاء والأخلاق ، و التركيز ، و الجهد لمدها و نشرها و حياة مصالحها .

لقد منعت بعض الحكومات في البلدان الأوربية من بناء مساجد بآذن لأنها تعارض الطابع المعماري السائد في البلاد ، أو لأنها تخرج مشاعر الأغليمة ، ومنعت دور التعليم الغربي حتى في البلاد الإسلامية طلبتها من دخول المدارس إلا إذا كانوا في الزينة ، وليس فيها حاجة لفاسفة حياة ترغب فيها جاهيرها ، فتعيش بلدان العالم الإسلامي في مبوءة و سبولة فكرية و علية ، يوجد فيها كل نوع من الفكر و كل نوع من نظام ، وكل حزب بما لديهم فرحون ، وهي صرخة خصب و مأوى كل ناعق و ناعري يمكن فيها أن ينال من أعز ما لدى تلك الأمة من أفكار ، و تصورات ، و مقدسات . و تسعى الحكومات فيها إلى تأمين هذه الحرية للنيل من المقدسات .

و تعرضاً على مناطق جديدة ، و تتمسك أجهزة الإعلام من الإذاعة و الصحافة و التلفزة ، و نظام التعليم و التربية بذلك الخط تمسكاً شديداً ، ولا تسمح الحكومة بأى عدول عنه فإذا خاطر أحد لقد هذا الفكر ، أو انتقد سياسة الدولة تعرض لأشنع عقوبة ، و إذا تعرض المتسبون لهذا الفكر في بلاد أخرى لاي نوع من الاضطهاد أو الحرمان تصدت هذه الحكومات لحماية مصالحهم ، ولا يوصف هذا الموقف بالتزمتوه ولا بالجود ، و إذا تقدمت هذه الحكومات بمعونات إلى دول فقيرة ، وضفت مصالحها النظرية و الفكرية موضع الاعتبار ، وأخذت من تلك الدول مقابل معونتها ترخصات و تنازلات في مجالات يتربى منها النفوذ الفكري ، و يتربى منها تصورها فتقوم في تلك البلدان كواليس لها ، إذا لم نقل جيوب لها و مستعمرات ، فقد أصبحت هذه التعبيرات قديمة بالية منفرة ، بل يقوم فيها مدافعون عنها ، و دعاة إليها.

وقد عرفت الدول الكبرى التي كان لها عهد استعماري بهذه السياسية ، وهي اليوم سباقة عالمية تتبعها كل دولة تجد فرصة للتوغل في أي بلد سواء عن طريق المعونة الاقتصادية أو التجارية أو الصناعية ، فتنبع فيها مصالحها وتنهي فرصة لنشر أفكارها ، ومنهج حاليها ، وتسعي إلى الحصول على ترخصات وامتيازات للاستفادة من مهاجها سواء كان ذلك ديناً ، أم كان نظرية من النظريات الوضعية ، ولكل بلد فاسفة حياة ، و لا تعيش البلدان إلا بفاسفة حياة ، و لا تعيش الفلسفات إلا بالولاء والأخلاق ، و التركيز ، و الجهد لمدها و نشرها و حياة مصالحها .

لكن العالم الإسلامي هو الجزء الوحيد من العالم الذي ليس له منهج معين ، ولا فاسفة حياة ، وليس فيها حاجة لفاسفة حياة ترغب فيها جاهيرها ، فتعيش بلدان العالم الإسلامي في مبوءة و سبولة فكرية و علية ، يوجد فيها كل نوع من الفكر و كل نوع من نظام ، وكل حزب بما لديهم فرحون ، وهي صرخة خصب و مأوى كل ناعق و ناعري يمكن فيها أن ينال من أعز ما لدى تلك الأمة من أفكار ، و تصورات ، و مقدسات .

و خلق الإنسان ضعيفاً

وصف القرآن الكريم الإنسان بأنه خلق هلوا ، و خلق الإنسان ضعيفاً ، وإن الإنسان خلق جهولاً ، و خلق الإنسان جهولاً ، وهي نعوت لها معيار مشتركة باقدار مختلفة ، لأن الجهل يصدر أحياناً عن هلع ، و عجلة ، وعن ضعف ، حيث يفقد الإنسان أعصابه ، و يسى تقدير الأمور ، وكذلك الجهل يسلب التدبر في الأمور وقياس الحاضر على الغائب ، والرجوع إلى العقل ، والتريث غريباً ، ومحارباً .

في اتخاذ خطوة ، فيصبح الإنسان به متورأً مستعجلًا يتصرف بصرف الأخرق . و هذه الطبيعة البشرية لا تتغير منها تغير الزمان ، و تتفق الإنسان في علوم المطلق للإسلام والمسلمين ، و ما دام الإسلام لا يحميه سلطان ، دام المسلمين غرباء في أوطنهم ودام الإسلام في قفص الاتهام ، ورمي كل رام . لقد صدم المسلمين أخيراً في الهند بمجاهدين ، أحددهما قضية ضد القرآن الكريم رفعت في المحكمة العالية بكلكتنا بينغال الغربية طالب فيها رافعوا القضية بأن يفرض الحظر على القرآن لأنه يدعو إلى قتل غير المسلمين، وقضية حكمت فيما المحكمة العليا ،

المركبة أن من يطلق زوجته يتحمل نفقتها مدى الحياة إلا أن تتزوج المطلقة ثانية . كانت القضية ضد القرآن تهمها على أساس الإسلام، وتشكل طعنة على المسلمين في العالم قاطبة ، وقد أثارت ردود فعل عنيفة في بنغلاديش وباكستان ولكنها لم تترك ساكناً في البلدان الأخرى وقد اضطررت هذه الردود الفعلية المحدودة إلى تدخل الحكومة المركزية ومحب القضية ، والقضية الثانية تهمت على تعاليم الإسلام ، وقد ألف المسلمون في الهند لجاناً للدفاع عن قضيتهم ولكن المسألة هذه ليست مسألة إقليمية ، إنها مسألة

عالية لها انعكاسات على المسلمين عامة ولا يقتصر ذلك على الهند ، وإنما يؤثر على عدد من البلدان في العالم فأن مثل هذه النفوس الخبيثة في بلاد المسلمين أفسفهم ولم يكن ذلك محتملاً لو كانت المسلمين قوة وكانت لهم هيبة ، و مكانة و إلا لاتارت مثل

هذه التصرفات الممتهنة ضجة عالمية ونبيراً عيناً ولكن يا ليت ...

نتيجة لهذه المبيدات للحشرات التي تستخدم بقدر أوسع من اللازم فتتأثر بها الفواكه
و الخضار و اللحوم ، و مياه الشرب ، و تتصمم فتشاً منها أمراض جديدة ، أما
الناموس أو البعوض ، و القار و الذباب والحشرات التي اخترعت لها هذه المبيدات
فهي تعيش آمنة مطمئنة بل تشارك أعداء الإنسان و أصبحت هذه المبيدات مصدر
غذاءها و قوتها .

و تفيد المقارير التي تصدر من وكالات مكافحة الأمراض بأن هذه الأدوية لم تعد تؤثر على أهدافها ، بل أصبحت تهدد سلامة الإنسان نفسه ، و لذلك بحثت عدّة بلدان استخدام هذه الوسائل ، و كذلك العقاقير والأدوية التي اخترعّت لصيانته حياة الأفسان كالعقاقير المضادة للأمراض ، الانتي بيونكس ، فانما صارت هي الأخرى خطراً على حياة الإنسان ، حتى الجلوكوز يؤدي تلقيحه إلى مصرع المرضى أحياناً ، فلم بعد هذا التلقيح ما ونا .

كانت ميدات الحشرات تعتبر وسيلة لصياغة حياة الانسان لكنها اليوم خطر لحياة الانسان ، ورغم خطورتها التي تتوج برشها لمكافحة الحشرات انها أصبحت وسيلة قاتلة لحياة الانسان ، إنها وسيلة من وسائل الحرب المتطورة ، وقد عم استعمالها ، و لها مشاهد يقاس بها مدى خطورتها في افغانستان و فيتنام و ايران و العراق ، و فلسطين ، و لبنان ، و كشفت تقارير صحية أن الحشرات طورت مقاومة ضد هذه الميدات ، و لكن الانسان لم يعد يحتملها فتأثير صحته بها .

و ذلك بالإضافة إلى أمراض تسبب من وسائل الرفاهة والرخاء ، والتلوث الصناعي ، و زحمة المدن ، و الحياة الصناعية ، تستعصى على الأطباء اليوم معالجتها ، فتجدد الأمراض ، و يعترف الأطباء أن طبيعة الأمراض قد تغيرت ، وأن الطب أصبح قديماً رغم وسائل جديدة لمعرفة الأمراض ، فيظهر عجز الطب المعاصر عن معالجة أمراض خطيرة .

غير متوازن، عالم مليء بالآوبية والأمراض، وأعداء الإنسان، وقوى الشر، يواجهه الإنسان الحرمان والشقاء، للظلم والاستغلال وضآلته الوسائل، والجهل والفقير، فيه ما إلى ذلك من أسباب شقاء، وستلاشى هذه الأسباب في العالم المستقبل، ف يتم القضاء على الأمراض بقتل الجراثيم، و الميكروبات، و تسخيرها للصحة، و الكشف عن عقاقير، و وسائل علاجية صناعية، و تصفية مواد الغذاء من التسميم، و الفضاء من التلوث، وإتاحة فرص الاستجمام، وتحسين الصحة صناعياً .

و بجرأة طبيعة الاستعجال، و الهمم، فلن الإنسان بهذه الدعاوى ، و بدأ يتصور حياة الأجيال القادمة متلهاً ، و لا يصعب على الباحثين أن يراجعوا تلك التحليلات الخيالية للعالم الصناعي التي قام بها الكتاب المفتوحون بالحضاره في الماضي حيث بدأ العلم رحلته ، فصدرت تصورات عن مدى انتصار العلم ، و انتفاع الإنسان به و سخر المفتوحون بالعلم المعاصر من القيم و الدين .

لقد تقدم العلم ، و تقدمت الحضارة ، و مضت عليها مدة كان يتصور الكتاب بأنها ستغفل الانسان من الشقاء إلى السعادة الحقيقية ، و تحل فيها جميع مشاكله .

ولكن هل انتصر العلم على القضاء على الامراض حقا ؟ فقد تلاشت حفناً امراض كانت تهدد حياة الانسان ، فلا تحدث تلك الاوبئة الى كان يلقي فيها ٢٠٠٠٠ من الناس مصرعهم كالكوليرا ، و الطاعون ، و المليريا ، و امراض مماثلة ولكن نشأت امراض جديدة ، و اغرب من ذلك أن البعوض و الفار و الذباب الى اجريت عليها تجارب للقضاء عليها لانما كانت من الاصباب المباشرة لهذه الامراض لا تزال تسيطر على العالم رغم ٢٠٠٠٠ اطنان من المبيدات للحشرات الى تستخدم في كل بلد ، و على العكس تعرض حياة الانسان لخطر جسيمة ، و امراض حاسمة

توسيع أبعاد عجز الانسان رغم التقدم الصناعي كل يوم ، و تظهر كشوف جديدة تدل عليه ، يظهر هذا المجر في حياته العاديه ، أما مشاكل حياته المعقده فانما في عقد دائم .

و قد أفادت الصحف أخيراً بانتشار حشرة من الحشرات في امريكا ، تأكل اللحavar ، و اللحوم ، حتى الاقشة و تفسد المدخرات في الثلاجات ، و الدواليب و الخزان ، و تدخل في كل شيء ، من منفذ دقيق للغاية و تعيش يمكن لا يحتسبه أحد ، وأصبحت هذه الحشرة خطراً على الحياة في امريكا ، وقد ثبتت جميع التجارب فاشلة ، و قررت تقارير الصحف أنها تأوى إلى أجهزة التسجيل و الفيديو ، و الكمبيوتر ، و الثلاجات ، و الدواليب و تعيش فيها ، فتخرج منها ملايين من البيض ، و تنتشر و يستمر التناقل و لا تؤثر عليها هذه الأدوية ، و قد افاقت هذه الحشرة بالكل شخص في نيويورك و واشنطن لأنها تؤدي إلى خسائر جسيمة ، فتأكل أوراق الصحف ، و الكتب ، و المأكولات ، و الملبوسات .

إن وجود هذه الحشرة ، وأمثالها مثال آخر على عجز الانسان و علمه ، وإن وجود أمراض وعاءات ، و كوارث تتكرر اليوم تدل على أن الانسان لا يزال ذلك المخلوق الضعيف ، و أن ما يصنعه لا يعدل إلا نسج العنکبوت ، و أن أوهن البيوت ليست العنکبوت .

انه موضوع مهم للباحثين فلو تصدى أحد لاحصاء مواضع ظهر فيها ضعف الانسان المتحضر المتغطرس بالعلم و الصناعة ، و الرخاء ، و ظهر فيها عجز العلم لوجدها أكثر من أن تخصى ، و لا درك بعد كل احصاء و مسح ، و بحث و تحقيق أن الانسان اليوم كما وصفه القرآن ، وخلق الانسان ضعيفاً ، وكما قال في موضع ما أتيتم من العلم إلا قليلاً ، و أن الانسان لفي خسر ، رغم تقدم المصر ، ورق العقل .